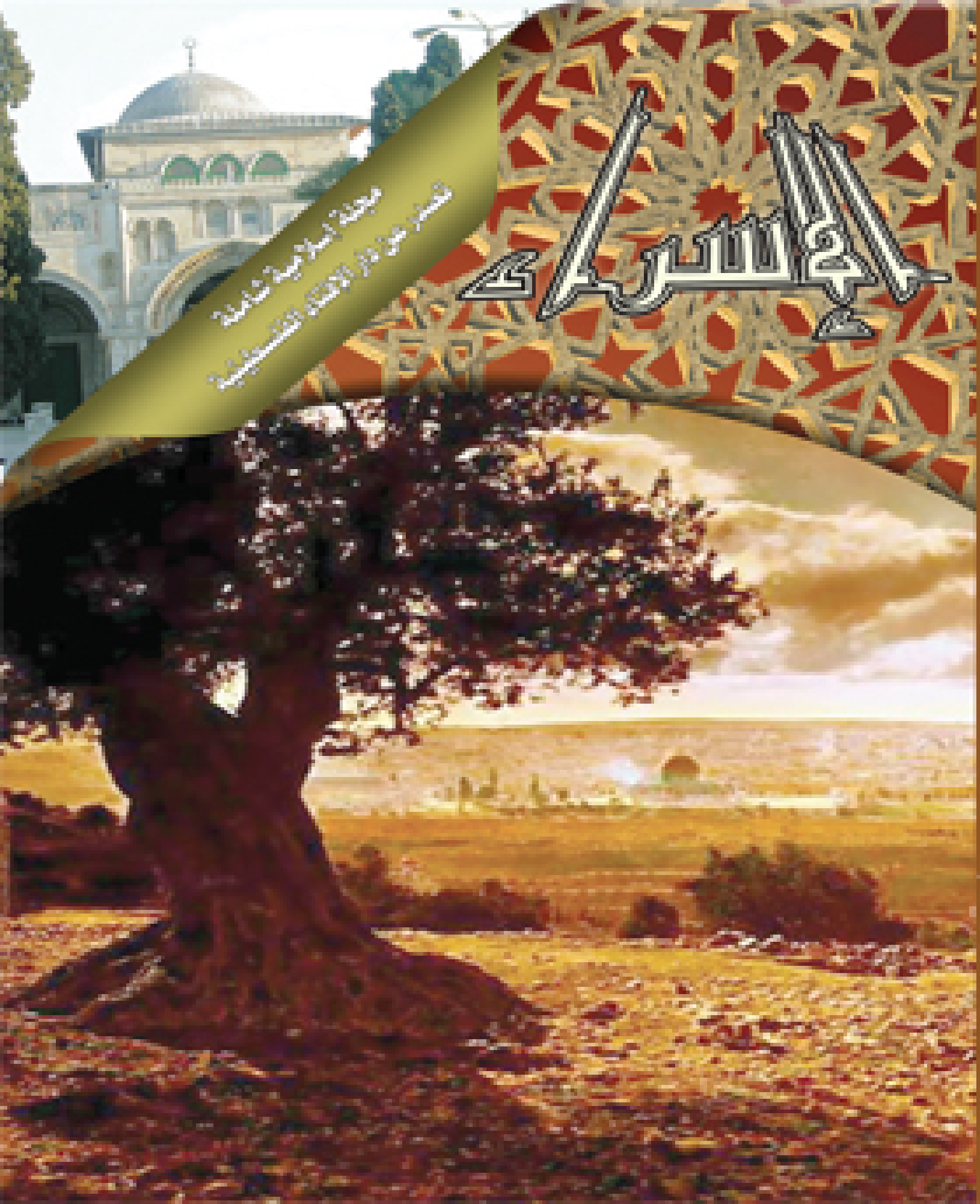
الإسراء
مجلة إسلامية شاملة
تصدر عن دار الأقصى الفلسطينية
السنة الثانية - العدد الثامن - ربيع الثاني ١٤٣١هـ - مارس ٢٠١٠م

هدية

الإسراء

مجلة إسلامية شاملة

تصـــدر مرة كل شهرين عن دار الإفتاء الفلسطينية ـ القدس

العدد 90 جمادى الأولى ـ جمادى الآخرة 1431 هـ وفق أيار ـ حزيران 2010 م

سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ

المشرف العـــام

الشيخ محمد أحمد حسين

رئيس التحريـــر

الشيخ إبراهيم خليل عوض الله

سكرتير التحـــرير

أ. يوسف تيسير محمود

هيئة التحـــرير

د. إسماعيل نواهضة

أ. د. حسن السلوادي

د. حمزة ذيب

د. سعيد القيق

د. شفيق عياش

المراسلات: مجلة الإسراء ، مديرية العلاقات العامة والإعلام ، دار الإفتاء الفلسطينية

ص.ب : 20517 ـ القدس / ص.ب : 1862 رام الله ـ تلفاكس : 02 ـ 6262495 / 02 ـ 2348603

موقعنا على الإنترنت : www.darifta.org للمراسلة على البريد الإلكتروني : israa@darifta.org

ملحوظة : ما ينشر في المجلة يعبر عن رأي صاحبه فحسب

فهرس العدد

افتتاحية العدد

زاد أهل الرباط ...	الشيخ محمد أحمد حسين	4

كلمة العدد

وجهة نظر دينية في جرائم الشرف	الشيخ إبراهيم خليل عوض الله	12

عقيدة وتفسير

عذاب القبر حق ولكن	الشيخ أحمد خالد شوباش	17
في رحاب آية	الدكتور خالد الغزاوي	22

مواعظ

مجلس الأبرار ومجلس الفجار	الأستاذ كمال بواطنه	28
كنت لك كأبي زرع لأم زرع	أ. هيا القاسم	33

فقه وأصوله

زاوية الفتاوى	الشيخ محمد أحمد حسين	41
الجمع بين صلاة الجمعة وصلاة العصر	الشيخ عمار توفيق بدوي	48
المشاركة في مسابقات الهواتف والجوالات	الشيخ إحسان عاشور	59

من خصائص الفكر الإسلامي وقضايا البحث العلمي

الفكر الوسطي الإسلامي	الأستاذ الدكتور حسن سلوادي	62
معوقات البحث العلمي في الجامعات	الدكتور شفيق عياش	68

فهرس العدد

فلسطينيات

زرعين، يا درة المرج !!	الأستاذ ياسين السعدي	75
التعديات الإسرائيلية في الأرض الفلسطينية المحتلة	الدكتور حنا عيسى	78
فضائل بيت المقدس والمسجد الأقصى	الأستاذ لبيب طه	82
لا للهدم والتشريد نعم للبناء والتشييد	الأستاذ إبراهيم أبو صعلوك	88

حقوق الأطفال

أطفالنا ويوم الطفل العالمي	الأستاذ يوسف عدوي	91
دور الأئمة في التوعية بحقوق الطفل	الشيخ يوسف عيسى خليفة	94

نشاطات وأخبار

مكتب المفتي العام ومراكز دور الإفتاء	الأستاذ مصطفى أعرج	99
مسابقة العدد 90	أسرة التحرير	111
إجابة مسابقة العدد 88	أسرة التحرير	112

تنويه

عزيزنا القارئ: يرجى التنويه أنه في العدد السابق 88 محرم- صفر 1431هـ/ وفق كانون الثاني/ شباط 2010م، سقط لفظ {سَعَى} **من كتابة الآية** { وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَى } (**النجم**:39)، **المذكورة ص 85 ضمن مقال (نحن قوم أعزهم الله بالإسلام). لذا اقتضى التنويه**

{ رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا } (**البقرة**:286)

زاد أهل الرباط ...

الشيخ محمد أحمد حسين / المشرف العام

تعرض المسلمون للكروب والشدائد، وكانوا يواجهونها بالصبر والشجاعة والتقرب إلى الله، بالمزيد من الطاعة واليقين بالفرج، وفي حديث للصحابي الجليل حبر الأمة، وترجمان القرآن، وابن عم الرسول صلى الله عليه وسلم، عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، يروي أن الرسول صلى الله عليه وسلم كَانَ يتقرب إلى الله بالذكر والدعاء إِذَا حَزَبَهُ(1) أَمْر(2). ومعلوم أن الحديث النبوي هو: ما أضيف إلى الرسول صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير أو صفة، وهو هنا يتعلق بفعل الرسول عليه الصلاة والسلام حين كان تواجهه الخطوب والأمور الشديدة، ويروي ابْنُ عَبَّاسٍ في حديث صحيح آخر، أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ عِنْدَ الْكَرْبِ: « لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ السَّمَاوَاتِ، وَرَبُّ الْأَرْضِ، وَرَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ »(3).

وورد في صحيح مسلم بشرح النووي عند شرح هذا الحديث، أن الطَّبَرِيُّ قَالَ: كَانَ السَّلَف يَدْعُونَ بِهِ، وَيُسَمُّونَهُ دُعَاء الْكَرْب، وبالنسبة لإطلاق مسمى الدعاء على هذا الذكر، يجيب بأن هَذَا الذِّكْر يُسْتَفْتَح بِهِ الدُّعَاء، ثُمَّ يَدْعُو بِمَا شَاءَ.(4) وهو ذكر يعبر عن اللجوء إلى المليك المقتدر الذي إذا شاء أمراً جاء كما أراد سبحانه.

ويقتضي إيمان المرء أن لا يغفل عن متطلبات استجابة الدعاء، التي منها أن يجعل معه

العمل والسعي، فنحن نعبد الله ونستعينه، ونوقن أن السماء لا تمطر ذهباً ولا فضة، لكنها قد تمطر حجارة من سجيل، لتهلك الظالمين، كما حصل مع أبرهة، ومع غيره من الغابرين.

ومن متطلبات استجابة الدعاء كذلك أن يحرص المتوجه إلى الله بالعمل والدعاء على الاستقامة وإخلاص النية، والتزام الخضوع المطلق لله في الشأن كله، ظاهره وباطنه، حتى تحفه الرحمة الربانية، ويتنزل عليه مدد السماء، وينعم بتفريج الكرب، وأجر الصبر على الشدائد والمحن.

ولا يظن أحد أن اللجوء إلى الذكر والدعاء عند النوازل والكرب والشدائد يعبر عن عجز واستكانة للظروف القاهرة، وإنما الأمر مختلف كلياً، إذ إن المؤمن حين يلجأ إلى الله إنما يستند إلى أعظم قوة وإرادة، فالله أكبر من كل كبير، وأعظم من أي عظيم، وإن تكرار ذكر التكبير الوارد في الأذان للصلوات التي يؤديها المسلم في الأوقات الخمس من كل يوم، إضافة لاستخدام التكبير في الصلوات وفي الذكر الوارد عقبها، وفي غير ذلك من الأوقات والأحوال، لم يكن دون مغزى أو هدف، فإن من غاياته أن يبقى المسلم ذاكراً بأن الله هو الأكبر، وأن يبقى في وجدانه ويقينه وإيمانه أنه يدعو الأكبر، ويلجأ إلى الأكبر، الذي بيده ملكوت السموات والأرض، وأن يعبر عن ذلك كله برفق وإيمان، عَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ: «كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزَاةٍ، فَجَعَلْنَا لَا نَصْعَدُ شَرَفاً، وَلَا نَعْلُو شَرَفاً، وَلَا نَهْبِطُ فِي وَادٍ، إِلَّا رَفَعْنَا أَصْوَاتَنَا بِالتَّكْبِيرِ، قَالَ: فَدَنَا مِنَّا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، ارْبَعُوا(5)عَلَى أَنْفُسِكُمْ؛ فَإِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ(6) أَصَمَّ وَلَا غَائِباً، إِنَّمَا تَدْعُونَ سَمِيعاً بَصِيراً. ثُمَّ قَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ قَيْسٍ، أَلَا أُعَلِّمُكَ كَلِمَةً هِيَ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ(7)لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ».(8)

فالدعاء والذكر بناء على ذلك لا يعبران بالضرورة عن حالة عجز في مواجهة الخلق، وإن كان بعض الناس يخدع بظاهر الصورة التي يراها توحي بذلك، بل هما يعبران عن طلب العون من الله الذي يؤتي الملك من يشاء، وينزع الملك ممن يشاء، وهو على كل شيء قدير.

فلا مناص أمام الخلق إلا التوجه إلى الخالق سبحانه وتعالى، في كل أحوالهم، وبخاصة في ساعات الشدة، والله تعالى يقرر هذه الحقيقة فيقول سبحانه: {وَإِذَا مَسَّكُمُ الْضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلاَّ إِيَّاهُ ...}(9)

ويقول سبحانه: { ... قُلْ أَفَرَأَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ }(10)

وحري بالمسلمين في أقطار الدنيا، وفي أرض الإسراء والمعراج خاصة وهم يعيشون محنة الاحتلال والاضطهاد، وتهديد وجودهم ومقدساتهم، وبخاصة المسجد الأقصى المبارك، المستهدف بالكيد والمكر والنيل من قدسيته، والحيلولة دونه ودون رواده الذين يشدون الرحال إليه تقرباً إلى الله، وحباً لموطئ أقدام رسولهم صلى الله عليه وسلم الذي أسري به إليه، وعرج منه إلى السموات العلى، وهم ينعمون بالبركة التي عم الله بها محيطه وأكنافه، حري بهم أن يتلمسوا الهدى من منهج رسولهم الأسوة -صلى الله عليه وسلم- خير مرشد، لكيفية التصرف وأخذ المواقف عند الكرب، فكان -صلوات الله وسلامه- عليه يأخذ بالأسباب الممكنة، ويعد العدة المستطاعة، ويلتزم طاعة الله، ويدعوه ملحاً في طلبه، موقناً بالإجابة، ومن ثم يرضى بما ييسره الله، دون تأفف أو استعجال للإجابة، فإن حصل المرغوب شكر الله عليه، وإن تأخر أيقن أن لله حكمة قد تخفى على

الناس بصفتهم البشرية محدودة العلم بالغيب، الذي لا يعلمون منه إلا ما أوحى الله به إليهم، في ضوء قوله تعالى: { وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْياً أَوْ مِن وَرَاء حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ }(11).

وها هم أهل أرض الرباط، يتهددهم الاقتلاع، ويلحق بهم الأذى، فالسلب ماض للأرض، وتضييق الخناق يشتد على المرابطين من كل حدب وصوب، وهم صامدون صابرون مرابطون، قابضون على الجمر، وبات في حكم الواضح لذوي البصيرة أن لا خلاص لهم إلا بالمحافظة على عهدهم مع الله في صبرهم ومرابطتهم وأملهم ويقينهم بنصره ومدده سبحانه، أسوتهم رسولهم صلى الله عليه وسلم وصحبه الكرام، الذين لم تنحرف بوصلتهم عن التوجه إلى الله في كل أحوالهم، حتى أتاهم اليقين وهم على ذلك يحافظون، وقد وصف الله حالهم في واقعة سميت بالأحزاب، وأطلق على سورة قرآنية هذا الاسم نسبة إليها؛ لأنها تضمنت ذكرها، ووصفت حالهم حين اشتد الخناق عليهم فيها، لما حاصرهم الأحزاب من كل مكان، فقال تعالى: {إِذْ جَاؤُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتْ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا}(12)

وقد عبر المؤمنون الصادقون عن موقفهم الإيماني خلال محاصرتهم الظالمة من قبل الأحزاب، فقالوا بألسنتهم ما ينسجم مع المكنونات الإيمانية الراسخة في قلوبهم، وحفظ لهم الله مقالتهم، ووصف موقفهم في قرآنه الخالد، فقال سبحانه فيه:{وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَاناً وَتَسْلِيماً}(13)

وفي هذا السياق يحسن الاستشهاد ببعض مواقف الرسول -صلى الله عليه وسلم- إزاء ما انتابه والمسلمون من النوازل والشدائد، « فعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-، أَنَّ

رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ، وَهُوَ فِي قُبَّةٍ يَوْمَ بَدْرٍ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَنْشُدُكَ عَهْدَكَ وَوَعْدَكَ، اللَّهُمَّ إِنْ تَشَأْ لَا تُعْبَدْ بَعْدَ الْيَوْمِ، فَأَخَذَ أَبُو بَكْرٍ بِيَدِهِ، فَقَالَ: حَسْبُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلْحَحْتَ عَلَى رَبِّكَ، وَهُوَ يَثِبُ فِي الدِّرْعِ، فَخَرَجَ وَهُوَ يَقُولُ: {سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ}(14)» (15).

وفي رواية للإمام مسلم في صحيحه، أن عَبْدَ اللَّهِ بنَ عَبَّاسٍ قَالَ: حَدَّثَنِي عُمَرُ ابْنُ الْخَطَّابِ، قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ، نَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إِلَى الْمُشْرِكِينَ، وَهُمْ أَلْفٌ، وَأَصْحَابُهُ ثَلَاثُ مِائَةٍ وَتِسْعَةَ عَشَرَ رَجُلًا، فَاسْتَقْبَلَ نَبِيُّ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- الْقِبْلَةَ، ثُمَّ مَدَّ يَدَيْهِ، فَجَعَلَ يَهْتِفُ بِرَبِّهِ: اللَّهُمَّ أَنْجِزْ لِي مَا وَعَدْتَنِي، اللَّهُمَّ آتِ مَا وَعَدْتَنِي، اللَّهُمَّ إِنْ تُهْلِكْ هَذِهِ الْعِصَابَةَ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ لَا تُعْبَدْ فِي الْأَرْضِ، فَمَا زَالَ يَهْتِفُ بِرَبِّهِ مَادًّا يَدَيْهِ، مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ، حَتَّى سَقَطَ رِدَاؤُهُ عَنْ مَنْكِبَيْهِ، فَأَتَاهُ أَبُو بَكْرٍ فَأَخَذَ رِدَاءَهُ، فَأَلْقَاهُ عَلَى مَنْكِبَيْهِ، ثُمَّ الْتَزَمَهُ مِنْ وَرَائِهِ، وَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ كَفَاكَ مُنَاشَدَتُكَ رَبَّكَ، فَإِنَّهُ سَيُنْجِزُ لَكَ مَا وَعَدَكَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ:{إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ}(16) فَأَمَدَّهُ اللَّهُ بِالْمَلَائِكَةِ.(17)

وعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « بَعَثَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- سَرِيَّةً يُقَالُ لَهُمُ الْقُرَّاءُ، فَأُصِيبُوا، فَمَا رَأَيْتُ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَجَدَ عَلَى شَيْءٍ مَا وَجَدَ عَلَيْهِمْ، فَقَنَتَ شَهْرًا فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ، وَيَقُولُ: إِنَّ عُصَيَّةَ (18) عَصَوُا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ».(19)

ويستوحي الرسول صلى الله عليه وسلم نهجه الذي انطلق منه في هذه المواقف وهو يواجه الخطوب من معين الوحي الرباني، فالله -تعالى- يقول:{وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ }(20)

وهو على يقين بأن العاقبة له ولدينه وللحق الذي جاء به عن ربه، طال الزمن أو

قصر، سيراً على خطى إخوانه المرسلين، فحمل لواء الدعوة التي حملوها إلى أقوامهم، ودعا وإياهم للاستعانة بالصبر والصلاة، فأخبر تعالى عن موسى عليه السلام، فقال سبحانه: {قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُواْ إِنَّ الأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ}(21)

وهي الدعوة ذاتها التي وجهها الرسول -صلى الله عليه وسلم- للمؤمنين عبر الزمان والمكان الواسع، فقال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اسْتَعِينُواْ بِالصَّبْرِ وَالصَّلاَةِ إِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ}(22)

وسجل الله هذا الوعد في سورة جامعة من السور القرآنية، فقال تعالى: {وَالْعَصْرِ* إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ* إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ}(23)

ولهذا كان يدعو الرسول صلى الله عليه وسلم، فعن عَبْد اللَّهِ بْنَ أَبِي أَوْفَى، «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِي بَعْضِ أَيَّامِهِ الَّتِي لَقِيَ فِيهَا الْعَدُوَّ انْتَظَرَ حَتَّى مَالَتْ الشَّمْسُ(24)، ثُمَّ قَامَ فِي النَّاسِ فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ، لَا تَمَنَّوْا لِقَاءَ الْعَدُوِّ، وَسَلُوا اللَّهَ الْعَافِيَةَ، فَإِذَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاصْبِرُوا، وَاعْلَمُوا أَنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ(25)، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الْكِتَابِ، وَمُجْرِيَ السَّحَابِ، وَهَازِمَ الْأَحْزَابِ، اهْزِمْهُمْ وَانْصُرْنَا عَلَيْهِمْ ».(26)

فالآيات القرآنية والأحاديث النبوية الصحيحة المستشهد بها آنفاً تمثل أنموذجاً للنصوص الشرعية التي ترشد إلى ما يجب أن يكون عليه حال المؤمن، وتكون عليه أفعاله وأقواله حين يصطدم بالخطوب والمصاعب، متأسياً بالرسول -صلى الله عليه وسلم- الذي كان يواجهها بالصبر والذكر والدعاء والعمل وحسن الإعداد والتخطيط، إضافة إلى مرتكز مهم يجب أن لا يغفل عنه المسلم بحال من الأحوال؛ والذي يتمثل بعمق اليقين بعون الله الذي قطع عهوداً للمؤمنين تضمنتها آيات الذكر الحكيم، مثل قوله تعالى:{إِنَّ اللَّهَ

يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ}(27)

لكن مدد الله وعونه، يتطلب حسن الطاعة والتوجه إليه سبحانه، من باب تقديم العمل المناسب للجزاء المنتظر، والله -تعالى- يقول: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ}(28) وختم الله ثاني أكبر السور القرآنية بتوجيه شمل أمر للمؤمنين بالصبر والمرابطة والتقوى بهدف الفلاح، فقال سبحانه: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَاتَّقُواْ اللّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ}(29) مما يستدعي المسلم أن يواجه الخطوب بالجلد والصبر، وذكر الله ودعائه وطاعته واليقين بنصره ومدده وعونه، وليس بتنكب دربه وإعلان الحرب على دينه، أعاذنا الله من التلبس بشيء من ذلك، ووفقنا لاقتفاء أثر رسولنا الأسوة صلى الله عليه وسلم، في إيمانه ويقينه، وطاعته وعبادته، وذكره ودعائه، وعمله وصبره، وجلده وشجاعته، وصلى الله وسلم على الرسول محمد وعلى آله الكرام وصحبه الأخيار.

الهوامش

1. أَيْ : نَابَهُ وَأَلَمَّ بِهِ أَمْر شَدِيد.
2. مسند الإمام أحمد، من مسند بني هاشم، بداية مسند عبد الله بن العباس.
3. صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب دعاء الكرب.
4. صحيح مسلم بشرح النووي، في كتاب دعاء الكرب، تحت باب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار ج9، ص 42.
5. رَبَعَ الرَّجُل يَرْبَع إِذَا رَفَقَ وَكَفَّ.
6. أَطْلَقَ عَلَى التَّكْبِير وَنَحْوِهِ دُعَاءً مِنْ جِهَة أَنَّهُ بِمَعْنَى النِّدَاء، لِكَوْنِ الذَّاكِر يُرِيد إِسْمَاع مَنْ ذَكَرَهُ، وَالشَّهَادَة لَهُ.
7. أَنَّهَا مِنْ ذَخَائِر الْجَنَّة أَوْ مُحَصِّلَات نَفَائِس الْجَنَّة، قَالَ النَّوَوِيّ: الْمَعْنَى أَنَّ قَوْلهَا يُحَصِّل ثَوَابًا نَفِيسًا يُدَّخَر لِصَاحِبِهِ فِي الْجَنَّة.

8. صحيح البخاري، كتاب القدر، باب لا حول ولا قوة إلا بالله. وورد في فتح الباري بشرح صحيح البخاري، قَالَ اِبْن بَطَّال : كَانَ عَلَيْهِ السَّلَام مُعَلِّمًا لِأُمَّتِهِ فَلَا يَرَاهُمْ عَلَى حَالَة مِنْ الْخَيْر إِلَّا أَحَبَّ لَهُمْ الزِّيَادَة، فَأَحَبَّ لِلَّذِينَ رَفَعُوا أَصْوَاتَهُمْ بِكَلِمَةِ الْإِخْلَاص وَالتَّكْبِير أَنْ يُضِيفُوا إِلَيْهَا التَّبَرِّي مِنْ الْحَوْل وَالْقُوَّة، فَيَجْمَعُوا بَيْن التَّوْحِيد وَالْإِيمَان بِالْقَدَرِ.

9. الإسراء:67.

10. الزمر: 38.

11. الشورى:51

12. الأحزاب: 10.

13. الأحزاب: 22.

14. القمر: 45.

15. صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، قوله سيهزم الجمع ويولون الدبر.

16. الأنفال: 9 .

17. صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب الإمداد بالملائكة في غزوة بدر وإباحة الغنائم.

18. عُصَيَّةَ: بطن بني سليم تنسب إلى عصية بن خفاف بن سليم.

19. صحيح البخاري، كتاب الدعوات، باب الدعاء على المشركين.

20. البقرة: 177.

21. الأعراف: 128.

22. البقرة: 153.

23. سورة العصر.

24. ورد في صحيح مسلم بشرح النووي أنه جاء في غير هذا الحديث أنه صلى الله عليه وسلم كان إذا لم يقاتل أول النهار انتظر حتى تزول الشمس، قال العلماء: سببه أنه أمكن للقتال، فإنه وقت هبوب الريح، ونشاط النفوس، وكلما طال ازدادوا نشاطاً وإقداماً على عدوهم.

25. معناه: ثواب الله، والسبب الموصل إلى الجنة عند الضرب بالسيوف في سبيل الله، ومشي المجاهدين في سبيل الله، فاحضروا فيه بصدق واثبتوا.

26. صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب لا تمنوا لقاء العدو.

27. الحج: 38.

28. محمد: 7.

29. آل عمران: 200.

كلمة العدد

وجهة نظر دينية في جرائم الشرف

الشيخ إبراهيم خليل عوض الله / رئيس التحرير

تتساءل جهات عديدة بين الحين والآخر عن موقف الدين من القتل، الذي يتم تحت ستار أو خلفية ما يسمى بالدفاع عن شرف العائلة، وعند محاولة الإجابة على هذا التساؤل يجدر التنبيه إلى أن الإسلام الذي وضع عقوبات محددة للجرائم والجنايات والمخالفات الشرعية، لم يميز عند تطبيقها بين جنس الناس ونوعهم ولونهم، عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا يُقِيمُونَ الْحَدَّ عَلَى الْوَضِيعِ، وَيَتْرُكُونَ الشَّرِيفَ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ فَعَلَتْ ذَلِكَ لَقَطَعْتُ يَدَهَا»(1)

- وفي الوقت الذي يرفض فيه الدين قتل الأبرياء، فإنه لا يكيل بمكيالين، فهو يستفظع قتل الرجال وقتل النساء على حد سواء، ما دام الموجب للقتل باطلاً.

- وبناء عليه فإن القتل على الوجه الممارس في بعض المجتمعات العربية تحت ذريعة الدفاع عن الشرف، أمر يرفضه الدين الإسلامي رفضاً قاطعاً لا لبس فيه، ويعتبره جريمة نكراء، لما فيه من التعدي على حكم الله وشروطه وهديه، وإن التستر تحت عباءة الدين للقيام بانتهاك حرمات الخلق وحقوقهم أمر يمقته الإسلام.

- وبالنسبة للقانون المخفف لعقوبة القاتل في مثل هذه الجنايات، فهو يساير ظروفاً اجتماعية معينة، لا تمت بصلة للدين الذي قرر أحكاماً واضحة في العقوبات وغيرها، لا تميز بين ذكر أو أنثى، فالكل أمامها سواء، ومن شواهد ذلك أن القرآن الكريم -عند بيان عقوبة الزنا- نص على ذكر طرفي الجناية وهما يمثلان نوعي البشر، فقال تعالى: {الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ ...}(2)

بل في حالات معينة يقام الحد على الذكر دون الأنثى مثل حالة الاغتصاب، فأحكام الشريعة الإسلامية توجب درء الحد عن المغتصبة، وإقامته على مغتصبها.

ويجدر التحذير في هذا السياق من تسويغ القتل على خلفية الشرف نتيجة فهم خاص لبعض النصوص الشرعية، إذ يجب أن يبنى الفهم على أساس من الاعتبارات الصحيحة في المسائل الواردة.

* وبشكل عام فإن الإسلام إلى جانب إقراره لمبدأ المحافظة على الأخلاق والأعراض، والعمل على صونها، فإنه يقرر مبدأ احترام حياة الإنسان، ومنع إزهاق الأرواح بغير حق، فقال تعالى: {قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلاَّ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَلاَ تَقْتُلُواْ أَوْلاَدَكُم مِّنْ إِمْلاَقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلاَ تَقْرَبُواْ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلاَ تَقْتُلُواْ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ}(3)

ومن الجدير بالملاحظة والانتباه والتدبر أن الله قرن في هذه الآية الكريمة بين النهي عن اقتراف الفواحش الظاهرة والخفية، وبين النهي عن الاعتداء على النفس البريئة بالقتل، مما يوجب المحافظة على الأخلاق والقيم التي تحول دون التلبس بالفواحش والخطايا، هذا من جانب، مع لزوم الامتناع المطلق عن ارتكاب جرائم القتل ضد النفس البريئة، بغض النظر عن نوعها الاجتماعي، أو لونها أو دينها من جانب آخر. فالله لم يميز في تحريم ارتكاب جناية القتل بين ذكر وأنثى، وتأكد هذا في عدد من الآيات القرآنية الأخرى، فقال سبحانه: {مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً وَلَقَدْ جَاءتْهُمْ رُسُلُنَا بِالبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيراً مِّنْهُم بَعْدَ ذَلِكَ فِي الأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ }(4)

وقوله «نفساً» لفظ مطلق يشمل كل من يصح أن يطلق عليه هذا اللفظ، سواء أكان صاحب النفس ذكراً أم أنثى.

ويحذر الرسول -صلى الله عليه وسلم- من التعدي على حياة الأبرياء حتى لو لم يكونوا مسلمين، فيقول صلى الله عليه وسلم: «مَنْ قَتَلَ مُعَاهَدًا لَمْ يَرِحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ وَإِنَّ رِيحَهَا تُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا»(5).

-ولا يسمح الشرع الإسلامي بحال من الأحوال لأخص الأقارب بالتعدي على بعضهم بعضاً، وفي القرآن الكريم خص الله الاعتداء على حياة الإناث من قبل أوليائهن بشجب مميز، فقال تعالى: {وَإِذَا الْمَوْؤُودَةُ سُئِلَتْ * بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ}(6) وإذا كان الوأد من عادات الجاهلية، فإن كثيراً من صنوف القتل الأخرى تأتي من منطلق جاهلي لا يمت إلى الإسلام بصلة، لا من قريب ولا من بعيد، وبالتالي فإن تجنياً على الإسلام يكون حين يزج به مع الطرف المتهم بتحمل المسؤولية عن انحرافات تقع هنا أوهناك، لمجرد أن فاعلها ينتسب إلى الإسلام بالاسم أو غير ذلك، إذ العبرة بالمضامين والعمل بروح الإسلام وأحكامه لا بالأسماء والمسميات.

* وفي ضوء معايير الإسلام ومبادئه فإن التهاون في التعدي على أرواح الأبرياء، أو الذين تحوم حولهم شبهات إدانة معينة، يعدُّ نوعاً من الإثم، وتقرر مبادئ الإسلام أن الإنسان بريء حتى تثبت إدانته، وثبوت الإدانة يكون بطرق رئيسة محددة، منها: الإقرار والشهود والبينات.

- وبعض الجرائم لا تستوجب القتل حتى وإن ثبتت، فليس كل انحراف أو ذنب عقوبته القتل، فكيف بالقتل على أسباب تافهة ؟! بل إن الإسلام يحث على التوقف عن تنفيذ الحدود عند توافر أدنى مبررات الدفع، ومن الضوابط الشرعية التي يؤخذ بها في الإسلام: «**درء الحدود بالشبهات**»، والشبهة تعني الالتباس الذي ينتفي مع وجوده الجزم القاطع بوقوع الجرم، ولأنّ يخطئ ولي الأمر أو الإمام أو القاضي في العفو خير من أن يخطئ في العقوبة.

يقول الشيخ ابن باز - رحمه الله - : إن الواجب على ولاة الأمور من العلماء والأمراء أن يدرؤوا الحدود بالشبهة التي توجب الشك في ثبوت الحد، فإذا لم يثبت عند الحاكم الحد ثبوتاً واضحاً لا شبهة فيه فإنه لا يقيمه، ويكتفي بما يردع عن الجريمة من أنواع التعزير، ولا يقام الحد الواجب كالرجم في حق الزاني المحصن، وكالجلد مائة جلدة في حق الزاني البكر، إلا بعد ثبوت ذلك ثبوتاً لا شبهة فيه، ولا شك فيه، بشهادة أربعة شهود عدول فيما يتعلق بحد الزنا، فالواجب على ولاة الأمر أن يعتنوا بذلك وأن يدرؤوا الحد بالشبهة التي توجب الريبة والشك في الثبوت (7).

إن الشروط التي شرعها الإسلام لإقامة الحدود وتنفيذ العقوبات، تُظهر بما لا يدع مجالاً للشك أن الإسلام يهدف إلى أن تكون الحدود والعقوبات رادعة، لا أن تكون سيفاً مسلطاً على رقاب الأبرياء، وهو يوقف تنفيذها حين لا تكتمل شروط الإدانة، وهي شروط محددة وواضحة، فلإثبات جريمة الزنا مثلاً لا بد من توافر شروط خاصة في عدد الشهود ووصف الجناية حتى تقبل الشهادة على ذلك، في إشارة واضحة إلى منع التعجل في الاتهام ومنع الاندفاع المتسرع في تنفيذ العقوبة قبل توافر شروطها المقررة شرعاً، فكيف بمن يتجاوزون هذه الشروط والأحكام، بحجة الدفاع عن شرف قد يكون أدنى بكثير من مستوى الشرف الذي ينتهك جراء الاعتداء على نفس بريئة لمجرد شبهة أو إشاعة أو موقف مزاجي للقاتل، أو من يحرض على القتل ويجر إليه ؟؟ !!

* ويكون إثبات الإدانة أمام القضاء، ولا يجوز أخذ القانون باليد، فكيف يكون الإنسان قاضياً ومشرعاً ومنفذاً في آن واحد؟! ويمثل سلطات الحكم الثلاث كلها في شخصه، وقد لا يكون مؤهلاً لأي منها، فهذا أمر غير منطقي، ولا يقبل بحال من الأحوال.

* ويؤكد دواعي التثبت وضرورة الرجوع إلى القضاء بالإضافة إلى ما جاء في الدين وأحكامه ونصوصه الواضحة، وقوع حالات عديدة تزهق فيها أرواح النساء خاصة، جراء شبهات، أو انجرار وراء عصبيات، أو حمية، أو غضب، أو تهور، أو مصالح دنية، وأهواء، وانحراف من جهة القاتل، فتلك تصرفات لا يقرها الإسلام بحال من الأحوال، ويعتبرها من معين الجاهلية تستقي...

وباختصار، فإن الإسلام:

1. يرفض التعدي على حياة الناس ذكوراً أوإناثاً.
2. يرفض القتل بالشبهات والأهواء والمزاجية.
3. يرفض المعاقبة على الجناية قبل ثبوت الإدانة، أو بقدر يزيد عن الحد المقرر شرعاً.
4. يرفض أخذ القانون باليد، ويقرر أن الجهة المخولة بفحص الإدانة وإصدار القرار بشأنها هي السلطة القضائية.

5. يحث على التحلي بالقيم والأخلاق، وحفظ الأعراض، والبعد عن الشبهات، ودواعي الفساد والانحراف.

6. يطلب تضافر الجهود المجتمعية على مختلف الأصعدة للوقاية من الوقوع في حبال هذه الجرائم، ومما يساعد في تحقيق هذه الغاية:

أ- احترام القيم المجتمعية النبيلة، وبخاصة التي جاءت بها الأديان السماوية من ناحية حفظ الأعراض، ومنع التبرج والخلوة غير الشرعية، وتجنب الشبهات.

ب- ضبط الأعصاب، والبعد عن المزاجية والأهواء عند أخذ القرارات الصعبة أو تنفيذها.

ج- استحضار تقوى الله وخشيته قبل الإقدام على إزهاق الأرواح أو التعدي على النفس البريئة، فَأَوَّلُ مَا يُقْضَى بَيْنَ النَّاسِ بِالدِّمَاءِ، كما جاء في الحديث الصحيح .(8)

الهوامش

1. صحيح البخاري، كتاب الحدود، باب إقامة الحدود على الشريف والوضيع.
2. النور: 2.
3. الأنعام: 151.
4. المائدة: 32.
5. صحيح البخاري، كتاب الجزية، باب إثم من قتل معاهدا بغير جرم.
6. التكوير: 8 - 9.
7. موقع ابن باز، مقتبس من مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، المجلد الخامس والعشرون.
8. صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب القصاص يوم القيامة.

عذاب القبر حق ولكن ...

الشيخ أحمد شوباش / مفتي محافظة نابلس

يتبادل الشباب عبر تقنية البلوتوث في أجهزتهم النقالة مقطعاً مصوراً مأخوذاً عن شبكة الإنترنت حول أصوات يزعم أنها أصواتٌ لمعذبين في القبور، وكان ظهر في الآونة الأخيرة شريط ذاعت شهرته، وانتشر بيعه وسماعه، عنوانه: حياة البرزخ للدكتور عبد المجيد الزنداني، أحد علماء اليمن، تدور قصة الشريط حول فريق روسي قام بإجراء حفريات في سيبيريا في العام 1988 – 1989م، وقد سجل الفريق ذبذبات على أعماق بعيدة تحت سطح الأرض، وقد حُوِّلت هذه الذبذبات إلى أصوات مسموعة، فإذا بها أصوات بشرية، وقد بثت هذه الأصوات عبر محطة إذاعة أميركية، وكتبت الفكرة عبر شبكة المعلومات العالمية INTERNET، ثم بثت الأفكار ثانية في العام المنصرم دون الأصوات، وهو العام الذي سجل فيه شريط الدكتور، وقد اعتبر الدكتور الأصوات أصوات بشر يعذبون في باطن الأرض حيث المكان الذي تحشر فيه أرواح الكفار، وقد شجع بعض المشايخ في بعض المناطق على سماع هذا الشريط لأجل ردع الناس عن المعاصي وتخويفهم، ومحاولة لإثبات عذاب القبر بالدليل المادي، وحيال ذلك أود بيان الآتي:

أولاً: إن الإيمان بعذاب القبر ونعيمه جزء من عقيدتنا –عقيدة أهل السنة والجماعة– وهو ثابت بأدلة من القرآن والسنة، والعذاب يشمل الكفار وعصاة المؤمنين، منها قوله تعالى:{وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلآئِكَةُ بَاسِطُواْ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُواْ أَنفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ} (الأنعام:93).

والمراد أن الملائكة تضرب الكفار في سكرات الموت وكرباته حتى تخرج أنفسهم من أجسادهم، كما جاء في تفسير ابن كثير. وقوله تعالى: {سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ} (التوبة:101) قال علماء التفسير: معنى قوله تعالى: سنعذبهم مرتين (أي في الدنيا وفي القبر، وفي الآخرة يردون إلى عذاب عظيم).

وقال تعالى { فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ* النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُواً وَعَشِياً وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ} (غافر 45 – 46).

قال ابن كثير: هذه الآية أصل كبير في استدلال أهل السنة على عذاب البرزخ في القبور، وهي قوله تعالى {النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُواً وَعَشِياً}.

وقال تعالى{كَلاَّ إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ}(المطففين: 7)، وهو موضع أرواح الكفار تحت الأرض السابعة في باطن الأرض، وقوله -تعالى- عن قوم نوح {مِّمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَاراً فَلَمْ يَجِدُوا لَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَنصَاراً} (نوح: 25). فالتعقيب بالفاء لدخول النار على الإغراق يشعر بالفورية؛ أي ادخلوا نار البرزخ والقبر، والله أعلم.

ومن السنة أحاديث كثيرة تصل إلى حد التواتر المعنوي؛ منها ما روته أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما، قالت: «قام رسول اللَّهِ ﷺ خَطِيباً، فذكر فِتْنَةَ الْقَبْرِ التي يَفْتَتِنُ فيها الْمَرْءُ فلما ذَكَرَ ذلك ضَجَّ الْمُسْلِمُونَ ضَجَّةً» (صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب ما جاء في عذاب القبر). «وعن عَائِشَةَ -رضي الله عنها- أَنَّ يَهُودِيَّةً دَخَلَتْ عليها فَذَكَرَتْ عَذَابَ الْقَبْرِ

فقالت لها: أَعَاذَكِ الله من عَذَابِ الْقَبْرِ، فَسَأَلَتْ عَائِشَةُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عن عَذَابِ الْقَبْرِ، فقال: نعم عَذَابُ الْقَبْرِ حق، قالت عَائِشَةُ -رضي الله عنها- فما رأيت رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعْدُ صلى صَلَاةً إلا تَعَوَّذَ من عَذَابِ الْقَبْرِ» (صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب ما جاء في عذاب القبر).

وعن أبي أيوب الأنصاري ﷺ، «قال خَرَجَ النبي ﷺ وقد وَجَبَتْ الشَّمْسُ فَسَمِعَ صَوْتًا فقال: يَهُودُ تُعَذَّبُ في قُبُورِهَا» (صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب التعوز من عذاب القبر).

وأحاديث الاستعاذة من عذاب القبر وفتنته كثيرة وصحيحة.

ثانياً: إن عذاب القبر مسألة غيبية نقف فيها عند نصوص الكتاب والسنة، وهذه النصوص تدل على أن صوت العذاب لا يمكن سماعه مباشرة أو بوسيلة متطورة، والدليل على ذلك أحاديث، منها:

1. عن عائشة قالت: « دَخَلَتْ عَلَيَّ عَجُوزَانِ من عُجُزِ يَهُودِ الْمَدِينَةِ، فَقَالَتَا لي: إِنَّ أَهْلَ الْقُبُورِ يُعَذَّبُونَ في قُبُورِهِمْ، فَكَذَّبْتُهُمَا ولم أُنْعِمْ أن أُصَدِّقَهُمَا. فَخَرَجَتَا، وَدَخَلَ عَلَيَّ النبي ﷺ فقلت له: يا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ عَجُوزَيْنِ وَذَكَرْتُ له فقال: صَدَقَتَا، إِنَّهُمْ يُعَذَّبُونَ عَذَابًا تَسْمَعُهُ الْبَهَائِمُ كُلُّهَا، فما رَأَيْتُهُ بَعْدُ في صَلَاةٍ إلا تَعَوَّذَ من عَذَابِ الْقَبْرِ» (صحيح البخاري، كتاب الدعوات، باب التعوذ من عذاب القبر).

2. عن زيد بن ثابت قال: «بَيْنَمَا النبي ﷺ في حَائِطٍ لِبَنِي النَّجَّارِ على بَغْلَةٍ له وَنَحْنُ معه، إِذْ حَادَتْ بِهِ -أي مالت- فَكَادَتْ تُلْقِيهِ، وإذا أَقْبُرٌ سِتَّةٌ أو خَمْسَةٌ أو أَرْبَعَةٌ، قال: كَذَا كان يقول الْجُرَيْرِيُّ فقال: من يَعْرِفُ أَصْحَابَ هذه الْأَقْبُرِ؟ فقال رَجُلٌ: أنا، قال: فَمَتَى مَاتَ هَؤُلَاءِ؟ قال: مَاتُوا في الْإِشْرَاكِ، فقال: إِنَّ هذه الْأُمَّةَ تُبْتَلَى في قُبُورِهَا، فَلَوْلَا أَنْ لَا تَدَافَنُوا لَدَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يُسْمِعَكُمْ من عَذَابِ الْقَبْرِ الذي أَسْمَعُ منه» (صحيح مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، بَاب عَرْضِ مَقْعَدِ الْمَيِّتِ من الْجَنَّةِ أو النَّارِ عليه وَإِثْبَاتِ عَذَابِ الْقَبْرِ وَالتَّعَوُّذِ منه) .

قال ابن أبي العز في العقيدة الطحاوية ص 401: وإذا شاء الله أن يطلع على ذلك بعض عباده أطلعه، وغيبه عن غيره، ولو أطلع الله على ذلك العباد كلهم لزالت حكمة التكليف والإيمان بالغيب، ولما تدافن الناس، كما في الصحيح عنه ﷺ «لَوْلَا أَنْ لَا تَدَافَنُوا لَدَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يُسْمِعَكُمْ من عَذَابِ الْقَبْرِ» (صحيح مسلم، كتاب الدعوات، باب عرض مقعد الميت من الجنة او النار عليه) ولمّا كانت هذه الحكمة منفية في حق البهائم سمعته وأدركته.

3. عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: كان النبي ﷺ يقول: «إذا وُضِعَتْ الْجِنَازَةُ وَاحْتَمَلَهَا الرِّجَالُ على أَعْنَاقِهِمْ، فَإِنْ كانت صَالِحَةً قالت قَدِّمُونِي، وَإِنْ كانت غير صَالِحَةٍ، قالت: يا وَيْلَهَا ! أَيْنَ يَذْهَبُونَ بها؟ يَسْمَعُ صَوْتَهَا كُلُّ شَيْءٍ إلا الْإِنْسَانَ، وَلَوْ سَمِعَهُ لَصَعِقَ»(صحيح البخاري، كتاب الجنائز، بَاب حَمْلِ الرِّجَالِ الْجِنَازَةَ دُونَ النِّسَاءِ).

وفي فتح الباري لابن حجر 3/ 185 في تفسير قوله : لصعق : أي لغشي عليه من شدة ما يسمعه، أو لمات، الحديث ذكر الإنسان، فأما صعقة الإنسان من كلام الميت المحمول، فلأنه لم يألف سماع الميت، وأما الصيحة التي يصيحها المضروب في القبر فإنها غير مألوفة للجن والإنس معاً؛ لأن سببها عذاب الله، ولا شيء أشد منه على كل مكلف، فاشترك فيه الجن والإنس.

فهذه الأحاديث تؤكد أن عذاب القبر لا يسمعه الإنسان، وإنما تسمعه البهائم، وقد أسمعه الله لرسوله الذي أبى أن يدعو الله أن يسمعنا إياه لئلا نترك دفن الأموات، ففعل ذلك رحمة بنا. وإن في تغييبه عنا امتحاناً لإيماننا، واختباراً لتكليفنا. وقد قال القرطبي في التذكرة ص 150: قال علماؤنا: وإنما حادت البغلة لما سمعت من صوت المعذبين، وإنما لم يسمعه من يعقل من الجن والإنس لقوله ﷺ «لولا ألا تدافنوا ....» الحديث . فكتمه

الله -سبحانه- عنا حتى نتدافن بحكمته الإلهية ولطائفه الربانية، لغلبة الخوف عند سماعه، فلا نقدر على القرب من القبر للدفن أو يهلك الحي عند سماعه؛ إذ لا يطاق سماع شيء من عذاب الله في هذه الدار، لضعف هذه القوى، ألا ترى أنه إذا سمع الناس صعقة الرعد القاصف أو الزلازل الهائلة هلك كثير من الناس، وأين صعقة الرعد من صيحة الذي تضربه الملائكة بمطارق الحديد التي يسمعها كل من يليه؟ وقد قال النبي ﷺ في الجنازة «لو سمعها إنسان صعق» قلت: هذا وهو على رؤوس الرجال من غير ضرب ولا هوان، فكيف إذا حل به الخزي والنكال واشتد عليه العذاب والوبال؟

ثالثاً: إن هذا الصوت المسموع في الشريط، وقد تم تحويله إلى ذلك عبر جهاز حَوّل الذبذبات المسموعة إلى صوت أمر مشكوك فيه، ولا يقاس على التلفاز؛ لأن الصورة والصوت المبثوثة في التلفاز، وإن لم تكن في الجو صوتاً وصورة إلا أن أصلها صوت وصورة بثت عبر الجو واستقبلها التلفاز، وليس كذلك هنا، وينبغي أن يُعلَم أن الدكتور الزنداني صاحب باع طويل في العلم وتفسير القرآن وإعجازه، ولا نشكك فيه هنا، إلا أنني أدعو إخواني طلاب العلم إلى عدم بث هذا الشريط لمعارضته لما ذكرت من الأدلة، ولما له من آثار سلبية في إدخال الرعب على المسلمين، ويمكن الاستدلال بما صح من السنة، وما جاء في الكتاب عن البرزخ والجنة والنار لترهيب العصاة من العذاب وترغيبهم في جنة النعيم، كما أدعو إلى سحب الشريط من السوق، وعدم نشره أخذاً بقول النبي ﷺ «الدِّينُ النَّصِيحَةُ، قُلْنَا: لِمَنْ، قال: لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ ولأئمة الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ»(صحيح مسلم، كتاب الإيمان، بَاب بَيَانِ أَنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ).

والله أعلم بالصواب

في رحاب آية

الدكتور خالد الغزاوي
عضو مجلس الإفتاء الأعلى

يقول تعالى في محكم تنزيله: {إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ}(1)

فقد دعا الإسلام إلى العلم بالله من خلال التفكير في خلق السموات والأرض، والعلم كما يرى كثير من العلماء، علم بالله تعالى، وعلم بأمره ، وعلم بخلقه أو علم بالحقيقة، وعلم بالشريعة، وعلم بالخليقة، فالعلم بالله -تعالى- أصل الخليقة، وهو التوحيد، والعلم بأوامره أصل العبادة، والعلم بالخلق أصل صلاح الدنيا .

وعند أهل الإيمان العلاقة بين الدين والعلم علاقة قوية ، فالدين يدعو للعلم {وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا}(2)؛ لأن العلم نداء الفطرة لأن تتعلم في كل المجالات، كما أشاد الإسلام بأداة العلم ألا وهي العقل، والآيات التي وردت في القرآن الكريم، والتي تتناول العلم والعقل تقترب من ألف آية، ولذا جعل الإسلام طلب العلم فريضة محكمة من فرائض الدين، لا تقل أهمية عن فرائضه الأخرى، إن لم تكن أولاها وأخطرها.

والطريق إلى العلم بالله -تعالى- يكون من خلال التفكر في خلق السموات والأرض، حيث تتابع الأمر بذلك في سور القرآن، وعدّ أساساً من أساسات العقيدة والإيمان، ومنها قوله تعالى: {اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ}(3) وقوله تعالى: {فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ * خُلِقَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ *

يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ} (4)، ومنها : {قُلِ انْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ} (5).

فالتفكر في خلق السماوات والأرض من أرقى العبادات، فطوبى لمن كان صمته فكراً، ونطقه ذكراً، ونظره عبرة، وانظر إلى الشمس وهي تكبر الأرض بمليون وثلاثمائة ألف مرة من حيث الحجم، وتبعد عن الأرض مئة وستة وخمسين مليون كيلومتر، وهناك نجوم أضخم منها، يزيد حجمها عن حجم الأرض والشمس والمجموعة الشمسية مع المسافة بينهما، وتصل الحرارة في مركزها إلى عشرين مليون درجة، ويزيد طول ألسنة اللهب المنطلقة من سطحها عن نصف مليون كيلومتر، وهناك نجمٌ آخر اسمه منكب الجوزاء يزيد حجمه عن حجم الشمس بمائة مليون مرة. (6)

لقد سخر الله -تعالى- للإنسان هذا الكون تسخير تعريف وتكريم، وليعلم الإنسان أن كل ما في السموات وما في الأرض، إنما ينطلق بوجود الله ووحدانيته، وهو مجال رحب واسع للتفكر في خلق السموات والأرض، قال تعالى: { وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ}(7).

وهذه المسافات الشاسعة في الفضاء، اصطلح علماء الفلك على قياسها بالسنة الضوئية، وهي تلك المسافة التي يسيرها الضوء في الفضاء مدة سنة كاملة، وإذا علمنا أن سرعة الضوء في الثانية الواحدة هي ثلاثمائة ألف كيلومتر، فلك حينها أن تتخيل كم يقطع الضوء في السنة الواحدة من الكيلومترات، ولك أن تتخيل سعة هذا الكون بما فيه، قال جل من قائل: {وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ * وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ * وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ * فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ} (8).

لقد خاطب القرآن الكريم أناساً يعتمدون السنة القمرية، وحسب العلماء مقدار المسافة التي يقطعها القمر في دورته حول الأرض كل شهر، وعرفوا أن مقدار المسافة التي يقطعها

القمر في دورته حول الأرض هي ألف عام، وهي توازي ما يقطعه الضوء في يوم واحد، علماً بأن سرعة الضوء هي من أبرز ما عرفه الإنسان في العصر الحديث، كما أنها أعلى سرعة في الكون بحسب المعرفة الإنسانية «وقالوا بأن الشيء اذا سار بسرعة الضوء أصبح ضوءاً، وأصبحت كتلته صغيرة وحجمه لا نهاية له، وعندئذ يتوقف الزمن، فإذا سبق في سرعته سرعة الضوء تراجع الزمن، واذا قصر عن سرعة الضوء تراخى الزمن» (9).

والشيء اللافت للنظر أن القمر يتأخر في شروقه عن اليوم السابق تسعاً وأربعين دقيقة كل يوم، ولولا هذا التأخر لبدأ القمر بدراً طوال الحياة، ولكن تأخره هذا الوقت هو الذي يرينا القمر في مراتبه المعروفة من هلال .... إلى بدر، ثم يتضاءل حتى يغيب كاملاً، والحكمة من ذلك هي مصلحة الإنسان كما يقول الحق تعالى: { هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ} (10).

كما أن بعد القمر عن الأرض هو بحسبان دقيق، فالمد والجزر يقعان بتأثير القمر، ولو نقصت هذه المسافة لارتفع البحر ، ولغطى اليابسة ثم انحسر عنها، وكانت الحياة على الأرض مستحيلة، ولو اقترب أكثر من ذلك لجذبته الأرض وارتطم بها، ولو ابتعد القمر عن الأرض لانعدم المد والجزر، ولو ابتعد أكثر لجذبته الكواكب الأخرى، ولدارت الأرض حول نفسها في أربع ساعات، ويصبح النهار ساعتين والليل ساعتين، فسبحان أحكم الحاكمين الذي يقول: {الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ} (11) {وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ} (12).

إن الجاذبية ذاتها سنَّة من سنن الله تعالى، أودعها الخالق لتربط أجزاء الكون كافة، وينص قانون الجاذبية على أن قوة التجاذب بين أية كتلتين في الوجود تتناسب طردياً مع حاصل ضرب كتلتيهما، وعكسياً مع مربع المسافة الفاصلة بينهما، ومعنى ذلك أن قوة الجاذبية تزداد بازدياد كل من الكتلتين المتجاذبتين، وتنقص بنقصهما، بينما تزداد هذه القوة بنقص المسافة الفاصلة بين الكتلتين وتتناقص بتزايدهما، وفي ضوء هذا القانون نفهم لماذا كانت قوة الجاذبية

هي الرباط الحقيقي لأجرام الفضاء الهائلة، على الرغم من ضخامة المسافات الفاصلة بينها، وهذه القوة غير المرئية كمثل النسيج الحقيقي، الذي يربط أجزاء الكون كافة، وهي القوة الرافعة للسموات بإذن الله -تعالى- من غير أعمدة مرئية (13). وهذه القوة تعمل على تحدّب الكون أي تكويره، وتجبر صور المادة والطاقة كافة على التحرك في السماء في خطوط منحنية، وتحفظ الغلاف الغازي والمائي والحياتي للأرض، كما حسب العلماء سرعة الأفلاك من سطحها، وأمكنهم بذلك تحديد تلك السرعة التي يمكن معها إطلاق الصواريخ والأقمار الصناعية، وصدق الله تعالى القائل: {اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا} (14)، وقد أنزل الله -تعالى- هذه الحقيقة الكونية على خاتم أنبيائه، في القرآن قبل أكثر من أربعة عشر قرناً.

إن قوة الجاذبية وموجاتها العظيمة التي تربط بين أجزاء الكون بدءاً من نواة الذرة إلى المجرة العظمى، ستكون سبباً في هدم البناء الكوني عندما يأذن الله تعالى بتوقف عملية توسع الكون: {وَالسَّمَاء بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ}(15)، وعندها تبدأ الجاذبية وموجاتها في العمل على انكماش الكون، وإعادة جميع مكوناته كافة على هيئة جرم واحد شبيه بالذي بدأ به الكون {أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا}(16) { يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ}(17).

وقد سُئل أحد كبار علماء الفضاء عن السديم والشموس والكتلة المتوهجة الحمراء والبيضاء والسوداء، فأجاب بأن الشموس تمر بمراحل ثلاث: الأولى شموس مشتعلة باللون الأحمر، وهذه يزداد حجمها زيادة كبيرة، ثم تنكمش انكماشاً عظيماً فجأة، بواقع من مائة إلى واحد من حجمها الأصلي، وعندئذ تصبح بيضاء اللون في مرحلتها الثانية، حيث تكون حرارتها أشد بكثير من الحمراء. وبعد ذلك تمر هذه الشمس في مرحلة ثالثة وهي مرحلة التكدس، كما يتكدس المتر من الحديد بحجم ذرة لا ترى بالعين ... وكل ذلك بفعل قوى الجاذبية الهائلة، والتي سماها علماء الفلك الآن بالثقوب السوداء، حيث تكون كثافة هذه الشمس عالية جداً، ويصبح

جذبها شديداً جداً، لدرجة أن النور لا يسطع منها ولا يخرج (18). ولو أن الأرض دخلت في دائرة جذبها لأصبحت بحجم بيضة مع بقاء وزنها نفسه.

أخي القارئ:

هذا الكون الرهيب بما فيه من كواكب ونجوم ومذنبات وشموس، وبما يربطها من قوى الجاذبية الرهيبة، ومن المسافات الشاسعة والسرعات الضوئية المقدرة بآلاف الملايين في بعض الأحيان، وهذه الأرض بجبالها ووديانها وسهولها، ببحارها وأنهارها، بحيواناتها وأطيارها ومعدنها وكنوزها، كل ذلك يسجد للخالق الجبار العظيم، ويسبح للمولى في علاه ... فسبحان من جعل هذا الكون مسخراً للإنسان في تأمله وفكره، وفي سجوده وعبوديته ... وسبحان من أودع في كل مظاهر الكون دليلاً على قدرته وعظمته وتوحيده، ففي كل شيء آية تدل على أنه القادر، وكل ما ترى حولك معجزة وآية من أصغر شيء فيه إلى أضخم مخلوق، فانظر إلى هذه البقرة التي تعطيك الحليب، ولو اجتمع أهل الأرض وعلماء الكيمياء العضوية في العالم، على أن يصنعوا من النبات الأخضر حليباً فيه قوام هذا الإنسان لما استطاعوا، فَنِعمُ الله –وما أكثرها– معجزات وخلق الإنسان والكون معجزات لا حصر لها ولا عد.

فأنت وأنا محاطان بملايين المعجزات، وسبحان من خلق هذا الكون بمعجزاته آيات يتأمل بها العابدون ويتقربون من خلالها إلى العزيز الجبار، وويل ثم ويل لمن يمر بآيات الله وهو عنها معرض وغافل، وويل لهذا الإنسان الذي جحد خالقه وأنكر هداه ... فكن أخي القارئ من الذين إذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها صماً وعمياناً، مع ملأ الله الأعلى الذين قال الحق فيهم: {إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ} (19).

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

الهوامش

1. آل عمران : 190.

2. طه : 114.

3. العلق: 1.

4. الطارق: 5 – 7.

5. يونس :101

6. د. أحمد راتب النابلسي: موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، دار المكتبي ، دمشق 2007 ص 95 .

7. الزمر: 67.

8. الذاريات : 47 – 50.

9. محمود عباس أحمد ، خلق السموات والأرض في ضوء القرآن والعلم الحديث، دار الفوائد، القاهرة 2007، ص 283.

10. يونس: 5.

11. الرحمن :5.

12. يس : 39.

13. د. زغلول النجار، تفسير الآيات الكونية في القرآن الكريم، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2007 ، ص 385.

14. الرعد: 2.

15. الذاريات: 47.

16. الأنبياء : 30.

17. الأنبياء : 104.

18. د. محمد راتب النابلسي، مرجع سابق.

19. الأعراف : 206.

مجلس الأبرار ومجالس الفجّار

الأستاذ: كمال بواطنه / وزارة التربية والتعليم العالي

من الذين أوتوا الخير الكثير، بأن أوتوا الحكمة الأحنف بن قيس – رضي الله عنه– ذلكم الحليم الأريب، العالم الورع، المجاهد ... الذي كان شديداً على نفسه؛ فأخذها بالتربية والتعليم والمجاهدة، فكان لا يقول إلا خيراً، ولا يدعو إلا إلى خير. جاء قومَه رسولُ رسولِ الله– صلى الله عليه وسلّم– فدعاهم إلى الإسلام، فقال: «بَيْنَمَا أَطُوفُ بِالْبَيْتِ، إِذْ لَقِيَنِي رَجُلٌ مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ، فَقَالَ: أَلَا أُبَشِّرُكَ، قَالَ: قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: أَتَذْكُرُ إِذْ بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إِلَى قَوْمِكَ بَنِي سَعْدٍ أَدْعُوهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ، قَالَ: فَقُلْتُ: أَنْتَ، وَاللَّهِ مَا قَالَ إِلَّا خَيْرًا، وَلَا أَسْمَعُ إِلَّا حُسْنًا، فَإِنِّي رَجَعْتُ، فَأَخْبَرْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَقَالَتِكَ، قَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْأَحْنَفِ، قَالَ: فَمَا أَنَا لِشَيْءٍ أَرْجَى مِنْهَا» (1)

اشتهر الأحنف بين الناس بحلمه، ولكنه كان يقول تواضعاً: «لست بحليم؛ ولكنّي أتحالم»، ويا لسعة حلمه وهو الذي قال عن نفسه: « ما نازعني أحد إلا أخذت أمري بأمور: إن كان فوقي عرفت له قدره، وإن كان دوني رفعت قدري عنه، وإن كان مثلي تفضّلت عليه»، ويا لشدّة أدبه وهو يناجي ربّه: «إن تغفر فأنت لذلك أهل، وإن تعّذب فأنا لذلك أهل»، وليس بمقدوري في مقالتي هذه أن أطوف بكلّ أقواله ومواقفه وطرائفه؛

فإنّها كثيرة، وكلها فرائد عقد، وكلّها تنطف عسلاً، ولكنّني أريد أن ألتقط فريدة من هذه الفرائد أجعلها محوراً لحديثي، وهي قوله: «جنّبوا مجالسنا ذكر النساء والطعام؛ إنّي أبغض الرجل يكون وصّافاً لفرجه وبطنه» .

إنّ من البلايا اليوم أن تهدر أوقات مجالسنا في الحديث عن الفرج والبطن، وليس المقصود هنا من قول الأحنف أن يتجنّب الناس الحديث في هذين الأمرين البتّة؛ فهذا أمر فوق طاقة البشر؛ إذ إنّ ذكر النساء لائط بقلوب الرجال، كما حكى القاضي ابن قتيبة الدينوريّ رحمه الله، والمرء لا يستطيع الإعراض دوماً عن ذكر الطعام؛ لارتباط ذلك بغريزة زرعها الله فيه، ولكن المقصود ألا يكثر المرء من الحديث عن هذين الأمرين، فيصبحا شغله الشاغل، ويغدو وكأنّه عبد لغرائزه، خلق ليتمتّع وليقضم ويهضم... كمن قيل فيه:

صنّفيه، تلقيه سوطاً وطبلاً فسريه، تريه بطناً وفرجاً (2)

من أسف أنّ مجالسنا اليوم على كثرتها تكاد تخلو من غذاء العقل والروح، ومن المفيد والنافع، ولست أقصد مجالس العامّة وحدها، بل مجالس الخاصّة أيضاً؛ فهي إمّا مجالس تتحدّث في أمور الدنيا، أو مجالس منكرات ومعاص، أو مجالس فكاهة وكذب ونفاق، أو مجالس لا تراعي حرمة شيء؛ فتراها تخبط خبط عشواء فيما يحرم، وفيما يحلّ، من غير علم، أو ورع، أو مجالس يستحوذ عليها ذكر البطون والفروج، ولا تكاد تبرحه إلى شيء آخر، أو مجالس تفضح فيها الأسرار الشخصيّة والزوجية، أو مجالس يكثر فيها التندّر على الخلق، ولا سيما ذوو العاهات ... وتنعقد هذه المجالس وتنفضّ، وأصحابها مثقلون بالوزر غير مأجورين.

إنّ العاقل يربأ بنفسه عن هذه المجالس، ويتمسّك بالهدي الإسلاميّ الذي هدى الناس إلى خيري الدنيا والآخرة، ومجالس الأبرار في الإسلام أوّل ما يراعى فيها اختيار الجلساء؛ ذلك أنّ الجليس دواء أو داء ، هدى أو هوى، نار تحرق أو نور يهدي...، ولقد مثّل النبيّ

-صلى الله عليه وسلّم- الجليس الصالح بحامل المسك، وجليس السوء بنافخ الكير« إِنَّمَا مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالْجَلِيسِ السَّوْءِ كَحَامِلِ الْمِسْكِ وَنَافِخِ الْكِيرِ، فَحَامِلُ الْمِسْكِ إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً، وَنَافِخُ الْكِيرِ إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً»(3)

ولقد كان أولو النهى حريصين على مجالسة الأخيار الذين يملأون العين هيبة، ويملأون القلب مهابة، بما يخرج من أفواههم من طيّب القول، وما يصدر من حسن صنيعهم. يقول أبو الدرداء -رضي الله عنه-: « لولا ثلاث ما أحببت العيش يوماً واحداً: الظمأ لله في الهواجر، والسجود لله في جوف الليل، ومجالسة أقوام ينتقون أطايب الكلام كما ينتقى أطايب الثمر»، ولقد عدّت محادثة الرجال العقلاء من اللذات التي لا تملّ، ومن طريف ما يروى أنّ المأمون قال للحسن بن سهل: «نظرت إلى اللذات فوجدتها كلّها مملولة سوى سبع. قال: وما هي يا أمير المؤمنين؟ قال: خبز الحنطة، ولحم الغنم، والماء البارد، والثوب الناعم، والرائحة الطيّبة، والفراش الوطيء، والنظر إلى الحسن من كلّ شيء. قال الحسن: فأين أنت يا أمير المؤمنين من محادثة الرجال؟! قال: «صدقت، وهي أولاهنّ»، ورحم الله من قال:

لنا جلساء لا نمـــــــلّ حديثهم ألبّاء مأمونون غيباً ومشهداً
يفيدوننا من علمهم علم من مضى وعقلاً وتأديباً ورأياً مسدّداً
بلا فتنة تخشى ولا سوء عشـــرة ولا نتقي منهم لساناً ولا يداً

وممّا ينبغي أن يراعى في مجالس الأبرار أن تبتدئ بحمد الله، والصلاة والسلام على رسول الله - صلّى الله عليه وسلّم -، ثمّ هي بعد ذلك تُرطّب في أثنائها بذكر الله، والصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلّم. جاء في الحديث: «مَا جَلَسَ قَوْمٌ مَجْلِسًا لَمْ يَذْكُرُوا اللَّهَ فِيهِ وَلَمْ يُصَلُّوا عَلَى نَبِيِّهِمْ إِلَّا كَانَ عَلَيْهِمْ تِرَةً -أي خسارة-، فَإِنْ شَاءَ عَذَّبَهُمْ وَإِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُمْ » (4)، ولقد قرأنا في وصايا لقمان لابنه « يا بنيّ، إذا أتيت مجلس قوم

فارمهم بسهم الإسلام، ثمّ اجلس، فإن أفاضوا في ذكر الله فأجل سهمك مع سهامهم، وإن أفاضوا في غيره فخلهم وانهض».(5)

وبما أنّ المجالس قد يحدث فيها ما يخالف الشرع من غير قصد، فمن السنّة أن يختم المجلس بكفارة المجلس، « فقد كَانَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ بِأَخَرَةٍ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَقُومَ مِنْ الْمَجْلِسِ: سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّكَ لَتَقُولُ قَوْلًا مَا كُنْتَ تَقُولُهُ فِيمَا مَضَى؛ فَقَالَ: كَفَّارَةٌ لِمَا يَكُونُ فِي الْمَجْلِسِ» (6).

ولعلّ أهمّ ما يراعى في المجالس الإسلاميّة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، هذه الفضيلة التي تكاد تنمحي من مجالسنا. وكم ستكون المجالس ذات جدوى لو تأصّلت فيها فضيلة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر!! أتذكّر أنّ أحدهم قال: جزى الله فلاناً عنّي خير الجزاء. فقلت: وما الذي فعله معك ليستحقّ هذا الدعاء والثناء العاطر؟ قال: كنت معه في جلسة فاغتبنا شخصاً، فقال: يا أحبّة، من جلس معي فلا يغتابنّ عندي أحداً. فصمتنا كأنّ على رؤوسنا الطير، ومن يومها أصبحت لا أجرؤ على أن أغتاب أو أعيب... في حضرته أحداً. فقلت في نفسي: لو كان في كلّ مجلس من أمثال هذا الفاضل لتغيّرت أحوال مجالسنا.

ولقد حُدّثت عن امرأة من هذا الطراز، قالت: كنّا نجتمع، نحن الجارات، بعد انتهائنا من أداء واجباتنا البيتيّة في منزل إحدانا، فنتجاذب أطراف الحديث، ونشرب القهوة، وأحياناً يميل الكلام بنا ميلة تجرّ إلينا الآثام ...، وفكّرت في نفسي، وقلت: ولم لا نستغلّ وقتنا هذا فيما هو أجدى نفعاً؟! فاقترحت أن نبدأ حفظ القرآن، ونتدارسه؟! ولقيت الفكرة استحساناً من الجميع، وأعددنا خطّة بأن نحفظ صفحة، ونعرف تفسير الآيات من كتب التفسير الميسّرة، ولا نبرح الصفحة إلى التي تليها قبل أن تحفظها جميع الأخوات، وهكذا كان؛ فنحن اليوم -بفضل الله- نحفظ عدّة أجزاء، وما كان هذا ليحدث لو

بقيت مجالسنا على ما كانت عليه من لغو الحديث. فعسى النساء الفضليات يستفدن من هذه التجربة الناجحة، فيبادرن إلى استغلال مجالسهنّ في النافع والمفيد.

وحدث آخر: كنّا بعد صلاة المغرب من كلّ يوم نبرح المسجد، فمنّا من يعود في هذا الوقت القصير إلى البيت، من غير أن يجني فائدة تذكر، ومنّا من يمضي وقته في لهو الحديث، ومنّا من يجلس إلى الطرقات...، فاقترح أحدنا أن نجلس في المسجد؛ نتذاكر كتاب الله- عزّ وجلّ- وسنة رسوله- صلى الله عليه وسلّم- ونقرأ الكتب النافعة... فشرح الله صدورنا لهذا الأمر، وقد مضى لنا على هذه الحال بضع سنين، أفدنا فيها علماً نافعاً، يزيد إيماننا، ويفقهنا في ديننا، ويعصمنا من الوقوع في مزالق الشيطان...، فليت هذه السنة الحميدة تحيا في كلّ مساجدنا؛ ممّا ينشر الوعي الإسلاميّ ...

فرحم الله زماناً كان الناس فيه حريصين على أوقاتهم أكثر من حرصنا على دنانيرنا ودراهمنا، ورحم الله زماناً كان الرجل إذا لقي من هو فوقه في العلم فهو يوم غنيمته، وسأله وتعلّم منه، وإذا لقي من هو دونه في العلم علّمه وتواضع له، وإذا لقي من هو مثله في العلم ذاكره ودارسه، ورحم الله زماناً كان للمؤمن أربع علامات، يعرف بها: كلامه ذكر، وصمته تفكّر، ونظره اعتبار، وعمله برّ، فعسانا نغدو على هذه الحال.

الهوامش

1. مسند أحمد، باقي مسند الأنصار، أحاديث رجال من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم.
2. ديوان عبدالله البردوني.
3. صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب استحباب مجالسة الصالحين ومجانبة قرناء السوء.
4. سنن الترمذي، كتاب الدعوات عن رسول الله، باب ما جاء في القوم يجلسون ولا يذكرون الله.
5. الكامل للمبرد، ج1، ص:138.
6. سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب في كفارة المجلس.

إن المعلوم عن أخلاق النبي -صلى الله عليه وسلم- حسن تعامله مع زوجاته، وقد ورد في حديث نبوي عن عائشة -رضي الله عنها- من الطرافة والفائدة لإحدى عشرة امرأة يذكرن صفات أزواجهن، وهو حديث طويل سردته عائشة -رضي الله عنها- للنبي محمد صلى الله عليه وسلم، وإن هذا الحديث يدل على حسن استماع النبي محمد -صلى الله عليه وسلم- لزوجاته، ولطفه ورفقه بهن، فهو لا يمل من حديثهن، ويصغي بانتباه، بل يعلق في النهاية بما يرضيها، ويطيب نفسها، فقال لعائشة «كُنْتُ لَكِ كأبي زرعٍ لأم زرع» وهذا يدل على ذوق رفيع منه صلى الله عليه وسلم، رغم الأعباء والمسؤوليات التي كانت تقع على عاتقه، إلا أنه كان صابراً وودوداً في الحديث مع زوجته عائشة رضي الله عنها، يستمع إليها دون تذمر أو غضب.

وهنا نسرد الحديث مع تفسير بسيط لمعانيه، بهدف التأمل فيه، « فعَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا قَالَتْ: جَلَسَ إِحْدَى عَشْرَةَ امْرَأَةً، فَتَعَاهَدْنَ وَتَعَاقَدْنَ أَنْ لَا يَكْتُمْنَ مِنْ أَخْبَارِ أَزْوَاجِهِنَّ شَيْئًا، قَالَتْ الْأُولَى: زَوْجِي لَحْمُ جَمَلٍ غَثٍّ -مهزول- عَلَى رَأْسِ جَبَلٍ -أي يَتَرَفَّعُ، وَيَتَكَبَّرُ،

وَيَسْمُو بِنَفْسِهِ فَوْق مَوْضِعهَا كَثِيرًا- وَعْرٍ -أي صَعْب الْوُصُول إِلَيْهِ- لَا سَهْلٌ فَيُرْتَقَى، وَلَا سَمِينٌ فَيُنْتَقَلَ -أَيْ تَنْقُلُهُ النَّاس إِلَى بُيُوتهمْ لِيَأْكُلُوهُ، بَلْ يَتْرُكُوهُ رَغْبَة عَنْهُ لِرَدَاءَتِهِ، فالزوج الأول : قَلِيلُ الْخَيْر مِنْ أَوْجُه : مِنْهَا كَوْنه كَلَحْمِ الجمل لَا كَلَحْمِ الضَّأْن، وَمِنْهَا أَنَّهُ مَعَ ذَلِكَ غَثٌّ مَهْزُولٌ رَدِيءٌ، وَمِنْهَا أَنَّهُ صَعْبُ التَّنَاوُل لَا يُوصَل إِلَيْهِ إِلَّا بِمَشَقَّةٍ شَدِيدَةٍ، يَجْمَعُ إِلَى قِلَّةِ خَيْرِهِ تكبرُّه وَسُوء الْخُلُق؛ أي لَيْسَ فِيهِ مَصْلَحَةٌ يَحْتَمِلُ سُوءُ عِشْرَته بِسَبَبِهَا- قَالَتْ الثَّانِيَةُ: زَوْجِي لَا أَبُثُّ خَبَرَهُ، إِنِّي أَخَافُ أَنْ لَا أَذَرَهُ، إِنْ أَذْكُرْهُ أَذْكُرْ عُجَرَهُ وَبُجَرَهُ -أَيْ لَا أَنْشُرهُ وَأُشِيعُهُ، وَمَعْنَاهُ أَنَّ خَبَره طَوِيل، إِنْ شَرَعْت فِي تَفْصِيله لَا أَقْدِرُ عَلَى إِتْمَامه لِكَثْرَتِهِ، فإني إن ذكرته فسأذكر عُيُوبه الْبَاطِنَة، وَأَسْرَاره الْكَامِنَة-، قَالَتْ الثَّالِثَةُ: زَوْجِي الْعَشَنَّقُ، إِنْ أَنْطِقْ أُطَلَّقْ، وَإِنْ أَسْكُتْ أُعَلَّقْ، -وَهُوَ الطَّوِيل، وَمَعْنَاهُ لَيْسَ فِيهِ أَكْثَر مِنْ طُول بِلَا نَفْع، فَإِنْ ذَكَرْت عُيُوبه طَلَّقَنِي، وَإِنْ سَكَتّ عَنْهَا عَلَّقَنِي، فَتَرَكَنِي لَا عَزْبَاء وَلَا مُزَوَّجَة- قَالَتْ الرَّابِعَةُ: زَوْجِي كَلَيْلِ تِهَامَةَ، لَا حَرَّ وَلَا قُرَّ، وَلَا مَخَافَةَ وَلَا سَآمَةَ -هَذَا مَدْح بَلِيغ، وَمَعْنَاهُ لَيْسَ فِيهِ أَذَى، بَلْ هُوَ رَاحَة وَلَذَاذَة عَيْش، كَلَيْلِ تِهَامَة لَذِيذ مُعْتَدِل، لَيْسَ فِيهِ حَرّ، وَلَا بَرْد مُفْرِط، وَلَا أَخَافُ لَهُ غَائِلَة لِكَرَمِ أَخْلَاقه، وَلَا يَسْأَمُنِي وَيَمَلُّ صُحْبَتِي، قَالَتْ الْخَامِسَةُ: زَوْجِي إِنْ دَخَلَ فَهِدَ، وَإِنْ خَرَجَ أَسِدَ، وَلَا يَسْأَلُ عَمَّا عَهِدَ - هَذَا أَيْضًا مَدْح بَلِيغ، فَقَوْلهَا: فَهِد تَصِفُهُ إِذَا دَخَلَ الْبَيْت بِكَثْرَةِ النَّوْم وَالْغَفْلَة فِي مَنْزِله عَنْ تَعَهُّد مَا ذَهَبَ مِنْ مَتَاعه وَمَا بَقِيَ، وَشَبَّهَتْهُ بِالْفَهِدِ لِكَثْرَةِ نَوْمه، يُقَال: أَنْوَم مِنْ فَهِد، وَهُوَ مَعْنَى قَوْلهَا وَلَا يَسْأَل عَمَّا عَهِدَ، أَيْ لَا يَسْأَلُ عَمَّا كَانَ عَهِدَهُ فِي الْبَيْت مِنْ مَاله وَمَتَاعه، وَإِذَا خَرَجَ أَسِد، وَهُوَ وَصْف لَهُ بِالشَّجَاعَةِ، وَمَعْنَاهُ إِذَا صَارَ بَيْن النَّاس أَوْ خَالَطَ الْحَرْب كَانَ كَالْأَسَدِ- قَالَتْ السَّادِسَةُ: زَوْجِي إِنْ أَكَلَ لَفَّ، وَإِنْ شَرِبَ اشْتَفَّ، وَإِنْ اضْطَجَعَ الْتَفَّ، وَلَا يُولِجُ الْكَفَّ لِيَعْلَمَ الْبَثَّ -اللَّفّ فِي الطَّعَام الْإِكْثَار مِنْهُ مَعَ التَّخْلِيط مِنْ صُنُوفه حَتَّى لَا يَبْقَى مِنْهَا شَيْء. وَالِاشْتِفَاف فِي الشُّرْب أَنْ يَسْتَوْعِبَ جَمِيع مَا فِي الْإِنَاء، مَأْخُوذ مِنْ الشُّفَافَة بِضَمِّ الشِّين، وَهِيَ مَا بَقِيَ فِي الْإِنَاء مِنْ الشَّرَاب، وَقَوْلهَا: وَلَا يُولِجُ الْكَفّ لِيَعْلَم الْبَثّ، هَذَا ذَمّ

لَهُ، أَرَادَتْ: وَإِنْ اِضْطَجَعَ وَرَقَدَ الْتَفَّ فِي ثِيَابه فِي نَاحِيَةٍ، وَلَمْ يُضَاجِعْنِي لِيَعْلَمَ مَا عِنْدِي مِنْ مَحَبَّتِهِ. قَالَ: وَلَا بَثَّ هُنَاكَ إِلَّا مَحَبَّتهَا الدُّنُوّ مِنْ زَوْجهَا، وَقَالَ آخَرُونَ: أَرَادَتْ أَنَّهُ لَا يَفْتَقِد أُمُورِي وَمَصَالِحِي- قَالَتْ السَّابِعَةُ: زَوْجِي غَيَايَاءُ أَوْ عَيَايَاءُ، طَبَاقَاءُ كُلُّ دَاءٍ لَهُ دَاءٌ، شَجَّكِ أَوْ فَلَّكِ، أَوْ جَمَعَ كُلًّا لَكِ -وَقَالَ الْقَاضِي وَغَيْره: غَيَايَاء بِالْمُعْجَمَةِ صَحِيح، وَهُوَ مَأْخُوذ مِنْ الْغَيَايَة، وَهِيَ الظُّلْمَة، وَكُلّ مَا أَظَلّ الشَّخْص، وَمَعْنَاهُ لَا يَهْتَدِي إِلَى سِلْك، أَوْ أَنَّهَا وَصَفَتْهُ بِثِقَلِ الرُّوح، وَأَنَّهُ كَالظِّلِّ الْمُتَكَاثِف الْمُظْلِم الَّذِي لَا إِشْرَاق فِيهِ، أَوْ أَنَّهَا أَرَادَتْ أَنَّهُ غُطِّيَتْ عَلَيْهِ أُمُوره، أَوْ يَكُون غَيَايَاء مِنْ الْغَيّ، وَهُوَ الِانْهِمَاك فِي الشَّرّ، أَوْ مِنْ الْغَيّ الَّذِي هُوَ الْخَيْبَة، وَأَمَّا طَبَاقَاء: فَمَعْنَاهُ الْمُطْبَقَة عَلَيْهِ أُمُوره عُمْقًا، وَقِيلَ: الَّذِي يَعْجِز عَنْ الْكَلَام، فَتَنْطَبِق شَفَتَاهُ، وَقِيلَ: هُوَ الْعِيّ الْأَحْمَق الْفَدْم، وَقَوْلهَا: شَجَّك، أَيْ جَرَحَك فِي الرَّأْس، فَالشِّجَاج جِرَاحَات الرَّأْس، وَالْجِرَاح فِيهِ وَفِي الْجَسَد، وَقَوْلهَا فَلَّك، الْفَلّ الْكَسْر وَالضَّرْب، وَمَعْنَاهُ أَنَّهَا مَعَهُ بَيْن شَجّ رَأْس، وَضَرْب، وَكَسْر عُضْو، أَوْ جَمْع بَيْنهمَا. وَقِيلَ: الْمُرَاد بِالْفَلِّ هُنَا الْخُصُومَة وَقَوْلهَا - كُلّ دَاء لَهُ دَاء - أَيْ جَمِيع أَدْوَاء النَّاس مُجْتَمِعَة فِيهِ - قَالَتْ الثَّامِنَةُ: زَوْجِي الرِّيحُ رِيحُ زَرْنَبٍ، وَالْمَسُّ مَسُّ أَرْنَبٍ، -الزَّرْنَب نَوْع مِنْ الطِّيب مَعْرُوف. قِيلَ: أَرَادَتْ طِيب رِيح جَسَده، وَقِيلَ: طِيب ثِيَابه فِي النَّاس وَقِيلَ: لِين خُلُقه وَحُسْن عِشْرَته. وَالْمَسّ مَسّ أَرْنَب صَرِيح فِي لِين الْجَانِب، وَكَرَم الْخُلُق- قَالَتْ التَّاسِعَةُ: زَوْجِي رَفِيعُ الْعِمَادِ، طَوِيلُ النِّجَادِ، عَظِيمُ الرَّمَادِ، قَرِيبُ الْبَيْتِ مِنْ النَّادِي، -قَالَ الْعُلَمَاء: مَعْنَى رَفِيع الْعِمَاد وَصْفه بِالشَّرَفِ، وَسَنَاء الذِّكْر أَيْ بَيْته فِي الْحَسَب رَفِيع فِي قَوْمه. وَقِيلَ: إِنَّ بَيْته الَّذِي يَسْكُنُهُ رَفِيع الْعِمَاد لِيَرَاهُ الضِّيفَان وَأَصْحَاب الْحَوَائِج فَيَقْصِدُوهُ، وَهَكَذَا بُيُوت الْأَجْوَاد. وَقَوْلهَا: طَوِيل النِّجَاد بِكَسْرِ النُّون تَصِفُهُ بِطُولِ الْقَامَة، وَالنِّجَاد حَمَائِل السَّيْف، فَالطَّوِيل يَحْتَاجُ إِلَى طُول حَمَائِل سَيْفه، وَالْعَرَب تَمْدَح بِذَلِكَ . قَوْلهَا :عَظِيم الرَّمَاد، تَصِفُهُ بِالْجُودِ وَكَثْرَة الضِّيَافَة مِنْ اللُّحُوم وَالْخُبْز، فَيَكْثُرُ وَقُوده، فَيَكْثُر رَمَاده. وَقِيلَ : لِأَنَّ نَاره لَا تُطْفَأُ بِاللَّيْلِ لِتَهْتَدِي بِهَا الضِّيفَان، وَالْأَجْوَاد يُعَظِّمُونَ النِّيرَان فِي ظَلَام اللَّيْل، وَيُوقِدُونَهَا عَلَى التِّلَال وَمَشَارِف الْأَرْض، لِتَهْتَدِي بِهَا الضِّيفَان،

وَقَوْلُهَا: قَرِيب الْبَيْت مِنْ النَّادِي، قَالَ أَهْل اللُّغَة: النَّادِي مَجْلِس الْقَوْم، وَصَفَتْهُ بِالْكَرَمِ وَالسُّؤْدُد؛ لِأَنَّهُ لَا يَقْرُب الْبَيْت مِنْ النَّادِي إِلَّا مَنْ هَذِهِ صِفَته؛ لِأَنَّ الضِّيفَان يَقْصِدُونَ النَّادِي، وَلِأَنَّ أَصْحَاب النَّادِي يَأْخُذُونَ مَا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ فِي مَجْلِسهمْ مِنْ بَيْت قَرِيب النَّادِي، وَاللِّئَام يَتَبَاعَدُونَ مِنْ النَّادِي- قَالَتْ الْعَاشِرَةُ: زَوْجِي مَالِكٌ، وَمَا مَالِكٌ، مَالِكٌ خَيْرٌ مِنْ ذَلِكَ، لَهُ إِبِلٌ كَثِيرَاتُ الْمَبَارِكِ، قَلِيلَاتُ الْمَسَارِحِ، إِذَا سَمِعْنَ صَوْتَ الْمِزْهَرِ أَيْقَنَّ أَنَّهُنَّ هَوَالِكُ -مَعْنَاهُ أَنَّ لَهُ إِبِلًا كَثِيرًا فَهِيَ بَارِكَة بِفِنَائِهِ، لَا يُوَجِّهُهَا تَسْرَح إِلَّا قَلِيلًا قَدْر الضَّرُورَة، وَمُعْظَم أَوْقَاتهَا تَكُون بَارِكَة بِفِنَائِهِ، فَإِذَا نَزَلَ بِهِ الضِّيفَان كَانَتْ الْإِبِل حَاضِرَة؛ فَيَقْرِيهِمْ مِنْ أَلْبَانهَا وَلُحُومهَا. وَالْمِزْهَر بِكَسْرِ الْمِيم الْعُود الَّذِي يَضْرِبُ، أَرَادَتْ أَنَّ زَوْجهَا عَوَّدَ إِبِله إِذَا نَزَلَ بِهِ الضِّيفَان نَحَرَ لَهُمْ مِنْهَا، وَأَتَاهُمْ بِالْعِيدَانِ وَالْمَعَازِف وَالشَّرَاب، فَإِذَا سَمِعَتْ الْإِبِل صَوْت الْمِزْهَر عَلِمْنَ أَنَّهُ قَدْ جَاءَهُ الضِّيفَان، وَأَنَّهُنَّ مَنْحُورَات هَوَالِك، فَإِنَّهَا تَسْرَحُ وَقْتًا تَأْخُذُ فِيهِ حَاجَتهَا، ثُمَّ تَبْرُك بِالْفِنَاءِ وَقِيلَ : كَثِيرَات الْمَبَارِك أَيْ مَبَارِكهَا فِي الْحُقُوق وَالْعَطَايَا وَالْحِمَالَات وَالضِّيفَان كَثِيرَة ، مَرَاعِيهَا قَلِيلَة؛ لِأَنَّهَا تُصْرَف فِي هَذِهِ الْوُجُوه- قَالَتْ الْحَادِيَةَ عَشْرَةَ: زَوْجِي أَبُو زَرْعٍ، فَمَا أَبُو زَرْعٍ، أَنَاسَ مِنْ حُلِيٍّ أُذُنَيَّ، وَمَلَأَ مِنْ شَحْمٍ عَضُدَيَّ، وَبَجَّحَنِي فَبَجَحَتْ إِلَيَّ نَفْسِي -وَالنَّوْس بِالنُّونِ وَالسِّين الْمُهْمَلَة: الْحَرَكَة مِنْ كُلّ شَيْء مُتَدَلٍّ ، يُقَالُ مِنْهُ : نَاسَ يَنُوسُ نَوْسًا، أَنَاسَهُ وَمَعْنَاهُ حَلَّانِي قِرَطَة، وَشُنُوفًا، فَهُوَ تَنَوَّس أَيْ تَتَحَرَّك لِكَثْرَتِهَا، قَوْلُهَا وَمَلَأَ مِنْ شَحْم عَضُدِي، وَقَالَ الْعُلَمَاء : مَعْنَاهُ أَسْمَنَنِي، وَمَلَأَ بَدَنِي شَحْماً، قَوْلُهَا : وَبَجَّحَنِي فَبَجِحَتْ إِلَيَّ نَفْسِي، وَمَعْنَاهُ فَرَّحَنِي فَفَرِحْت، وَعَظَّمَنِي فَعَظُمْت عِنْد نَفْسِي، يُقَالُ: فُلَانٌ يَتَبَجَّحُ بِكَذَا أَيْ يَتَعَظَّمُ وَيَفْتَخِرُ-، وَجَدَنِي فِي أَهْلِ غُنَيْمَةٍ بِشِقٍّ فَجَعَلَنِي فِي أَهْلِ صَهِيلٍ وَأَطِيطٍ وَدَائِسٍ وَمُنَقٍّ، -أَمَّا قَوْلُهَا: فِي غُنَيْمَة، أَرَادَتْ أَنَّ أَهْلهَا كَانُوا أَصْحَاب غَنَم لَا أَصْحَاب خَيْل وَإِبِل، لِأَنَّ الصَّهِيل أَصْوَات الْخَيْل، وَالْأَطِيط أَصْوَات الْإِبِل وَحَنِينهَا، وَالْعَرَب لَا تَعْتَدُّ بِأَصْحَابِ الْغَنَم، وَإِنَّمَا يَعْتَدُّونَ بِأَهْلِ الْخَيْل وَالْإِبِل، وَأَمَّا قَوْلُهَا : بِشِقٍّ، وَهُوَ مَوْضِعٌ. يَعْنِي بِشِقِّ جَبَل لِقِلَّتِهِمْ وَقِلَّة غَنَمهمْ، وَشِقّ الْجَبَل نَاحِيَته أوأَيْ بِشَظَفٍ

مِنْ الْعَيْش وَجَهْدٍ، وَقَوْلَهَا وَدَائِس، هُوَ الَّذِي يَدُوسُ الزَّرْع فِي بَيْدَرِهِ . قَوْلَهَا وَمُنَقٍّ: وَهُوَ مِنْ النَّقِيق، وَهُوَ أَصْوَات الْمَوَاشِي. تَصِفُهُ بِكَثْرَةِ أَمْوَاله، وَالْمَقْصُود أَنَّهُ صَاحِب زَرْع، وَيَدُوسُهُ وَيُنَقِّيه-، فَعِنْدَهُ أَقُولُ، فَلَا أُقَبَّحُ وَأَرْقُدُ فَأَتَصَبَّحُ وَأَشْرَبُ فَأَتَقَنَّحُ -قَوْلَهَا : فَعِنْدَهُ أَقُولُ فَلَا أُقَبَّح، مَعْنَاهُ لَا يُقَبِّح قَوْلِي فَيَرُدُّ، بَلْ يَقْبَلُ مِنِّي، أَتَصَبَّحُ: أَنَام الصُّبْحَة، وَهِيَ بَعْد الصَّبَاح، أَيْ أَنَّهَا مَكْفِيَّة بِمَنْ يَخْدُمُهَا فَتَنَام، فَأَتَقَنَّح، مَعْنَاهُ أُرْوَى حَتَّى أَدَعَ الشَّرَاب مِنْ الشِّدَّة الرِّي، وَلَا أَرَاهَا قَالَتْ هَذِهِ إِلَّا لِعِزَّةِ الْمَاء عِنْدهمْ- أُمُّ أَبِي زَرْعٍ، فَمَا أُمُّ أَبِي زَرْعٍ، عُكُومُهَا رَدَاحٌ، وَبَيْتُهَا فَسَاحٌ -الْعُكُوم الْأَعْدَال وَالْأَوْعِيَة الَّتِي فِيهَا الطَّعَام وَالْأَمْتِعَة، وَرَدَاح أَيْ عِظَام كَبِيرَة، وَبَيْتهَا فَسَاح، أَيْ وَاسِع، وَالْفَسِيح مِثْله، وَيَحْتَمِلُ أَنَّهَا أَرَادَتْ كَثْرَة الْخَيْر وَالنِّعْمَة- ابْنُ أَبِي زَرْعٍ فَمَا ابْنُ أَبِي زَرْعٍ، مَضْجَعُهُ كَمَسَلِّ شَطْبَةٍ، وَيُشْبِعُهُ ذِرَاعُ الْجَفْرَةِ، -مَضْجَعه كَمَسَلِّ شَطْبَة: وَالْمَسَلّ هُنَا مَصْدَر بِمَعْنَى الْمَسْلُول أَيْ مَا سُلَّ مِنْ قِشْر، وَهِيَ مَا شُطِبَ مِنْ جَرِيد النَّخْل، أَيْ شُقَّ، وَهِيَ السَّعَفَة لِأَنَّ الْجَرِيدَة تُشَقَّقُ مِنْهَا قُضْبَان، رِقَاق مُرَادهَا أَنَّهُ :مُهَفْهَف خَفِيف اللَّحْم كَالشَّطْبَةِ، وَهُوَ مِمَّا يُمْدَحُ بِهِ الرَّجُل، أَرَادَتْ بِقَوْلِهَا: كَمَسَلِّ شَطْبَة، أَنَّهُ كَالسَّيْفِ سُلَّ مِنْ غِمْده، قَوْلَهَا : وَتُشْبِعُهُ ذِرَاع الْجَفْرَة، وَالْجَفْرَة وَهِيَ الْأُنْثَى مِنْ أَوْلَاد الْمَعْزِ، وَقِيلَ: مِنْ الضَّأْن، وَهِيَ مَا بَلَغَتْ أَرْبَعَة أَشْهُر وَفُصِلَتْ عَنْ أُمِّهَا، وَالْمُرَاد أَنَّهُ قَلِيل الْأَكْل، وَالْعَرَب تَمْدَحُ بِهِ- بِنْتُ أَبِي زَرْعٍ، فَمَا بِنْتُ أَبِي زَرْعٍ، طَوْعُ أَبِيهَا، وَطَوْعُ أُمِّهَا، وَمِلْءُ كِسَائِهَا، وَغَيْظُ جَارَتِهَا -طَوْع أَبِيهَا وَطَوْع أُمّهَا، أَيْ مُطِيعَة لَهُمَا مُنْقَادَة لِأَمْرِهِمَا، قَوْلَهَا: وَمِلْء كِسَائِهَا، أَيْ مُمْتَلِئَة الْجِسْم سَمِينَة، وَغَيْظ جَارَتهَا، قَالُوا: الْمُرَاد بِجَارَتِهَا ضَرَّتهَا، يَغِيظهَا مَا تَرَى مِنْ حَسَنهَا وَجَمَالهَا وَعِفَّتهَا وَأَدَبهَا- جَارِيَةُ أَبِي زَرْعٍ فَمَا جَارِيَةُ أَبِي زَرْعٍ لَا تَبُثُّ حَدِيثَنَا تَبْثِيثًا، وَلَا تُنَقِّثُ مِيرَتَنَا تَنْقِيثًا، وَلَا تَمْلَأُ بَيْتَنَا تَعْشِيشًا، وَلَا تَبُثُّ حَدِيثَنَا تَبْثِيثًا، أَيْ لَا تُشِيعُهُ وَتُظْهِرُهُ، بَلْ تَكْتُمُ سِرَّنَا وَحَدِيثَنَا كُلّه، وَلَا تُنَقِّثُ مِيرَتَنَا تَنْقِيثًا، الْمِيرَة الطَّعَام الْمَجْلُوب، وَمَعْنَاهُ لَا تُفْسِدُهُ، وَلَا تُفَرِّقُهُ، وَلَا تَذْهَب بِهِ، وَمَعْنَاهُ وَصْفُهَا بِالْأَمَانَةِ، وَلَا تَمْلَأُ بَيْتَنَا تَعْشِيشًا، أَيْ لَا تَتْرُكُ الْكُنَاسَة وَالْقُمَامَة فِيهِ مُفَرَّقَة كَعُشِّ الطَّائِر، بَلْ هِيَ مُصْلِحَة

لِلْبَيْتِ، مُعْتَنِيَة بِتَنْظِيفِهِ، وَقِيلَ: مِنْ النَّمِيمَة أَيْ لَا تَتَحَدَّثُ بِنَمِيمَةٍ، قَالَتْ خَرَجَ أَبُو زَرْعٍ وَالْأَوْطَابُ تُمْخَضُ، فَلَقِيَ امْرَأَةً مَعَهَا وَلَدَانِ لَهَا كَالْفَهْدَيْنِ يَلْعَبَانِ مِنْ تَحْتِ خَصْرِهَا بِرُمَّانَتَيْنِ، فَطَلَّقَنِي وَنَكَحَهَا، فَنَكَحْتُ بَعْدَهُ رَجُلًا سَرِيًّا، رَكِبَ شَرِيًّا، وَأَخَذَ خَطِّيًّا، وَأَرَاحَ عَلَيَّ نَعَمًا ثَرِيًّا، وَأَعْطَانِي مِنْ كُلِّ رَائِحَةٍ زَوْجًا، قَالَ كُلِي أُمَّ زَرْعٍ وَمِيرِي أَهْلَكِ، فَلَوْ جَمَعْتُ كُلَّ شَيْءٍ أَعْطَانِي مَا بَلَغَ أَصْغَرَ آنِيَةِ أَبِي زَرْعٍ، وَالْأَوْطَاب تُمْخَض، (وَفِي رِوَايَة فِي غَيْر مُسْلِم) وَالْوِطَاب، وَهُوَ الْجَمْعُ الْأَصْلِيُّ، وَهِيَ سَقِيَّة اللَّبَن الَّتِي يُمْخَض فِيهَا، نَكَحْت بَعْده رَجُلاً سِرِّيًّا رَكِبَ شَرِيًّا، سِرِّيًّا مَعْنَاهُ سَيِّداً شَرِيفاً، وَقِيلَ: سَخِيًّا، شَرِيًّا هُوَ الْفَرَس الَّذِي يَسْتَشْرِي فِي سَيْره أَيْ يُلِحُّ وَيَمْضِي بِلَا فُتُور، وَلَا اِنْكِسَار، وَأَخَذَ خَطِّيًّا: وَالْخَطِّيّ الرُّمْح، قَوْلهَا : وَأَرَاحَ عَلَيَّ نَعَمًا ثَرِيًّا، أَيْ أَتَى بِهَا إِلَى مُرَاحهَا بِضَمِّ الْمِيم هُوَ مَوْضِع مَبِيتهَا . وَالنَّعَم الْإِبِل، وَالثَّرِيّ الْكَثِير مِنْ الْمَال وَغَيْره. وَأَعْطَانِي مِنْ كُلّ رَائِحَة زَوْجًا، مِنْ كُلّ رَائِحَة، أَيْ مِمَّا يَرُوح مِنْ الْإِبِل وَالْبَقَر وَالْغَنَم وَالْعَبِيد. أَيْ مِنْ كُلّ مَا يَجُوزُ ذَبْحه مِنْ الْإِبِل وَالْبَقَر وَالْغَنَم وَغَيْرهَا. مِيرِي أَهْلك، أَيْ أَعْطِيهِمْ وَافْضُلِي عَلَيْهِمْ وَصِلِيهِمْ، قَالَتْ عَائِشَةُ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : كُنْتُ لَكِ كَأَبِي زَرْعٍ لِأُمِّ زَرْعٍ» (صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب أم زرع، وفي صحيح البخاري ،كتاب النكاح، باب حسن المعاشرة مع الأهل).

ورد في الحديث صفات اثني عشر زوجاً، وذكر لكيفية تعاملهم مع زوجاتهم، فمن صفات الزوج الأول: قليل الخير، سيء الخلق، متكبر لا يتحمل الإنسان عشرته لأي مصلحة، وهذا ما لا تتمناه أية امرأة.

أما الزوج الثاني: لم تذكر زوجته صفاته لكثرتها.

صفات الزوج الثالث: هو طويل الجسم، وطوله لا نفع فيه، وهو ظالم في جميع الأحوال إن ذكرت عيوبه طلقها، وإن سكتت لن يغير من نفسه، بل سيترك صفاته وطريقة

تعامله معها كما هي.

الزوج الرابع : العيش معه فيه راحة ولذة، دون ظلم وأذى، وهذا لكرم أخلاقه، وهو لا يسأم ولا يمل صحبتها.

الزوج الخامس: هو شجاع بين الناس وفي الحروب، وإذا دخل البيت كان مسالماً لا يسأل عن شيء فُقد أو صُرف من مال البيت أو متاعه، فأعطاها حرية التصرف في المال.

الزوج السادس: كثير الطعام والشراب، وعند النوم لا يضاجعها، ولا يسأل عن حاجتها وأحوالها.

الزوج السابع: جميع الصفات السيئة مجتمعة فيه، فهو ثقيل الروح أحمق، فيه شر لا يتعامل معها إلا بالضرب.

الزوج الثامن: طيب وحسن المظهر والجوهر، فهو ذو رائحة جميلة، وثياب نظيفة، وخلق كريم ولين الجانب.

الزوج التاسع: رفيع في قومه ذو شرف وحسب، مضياف كريم، مساعد للمحتاجين.

الزوج العاشر: مضياف كريم كثير الانشغال بضيوفه وغني صاحب إبل كثيرة، الزوج الحادي عشر: أما أبو زرع فقد أغدق عليها الجواهر والأقراط في أذنيها، ووفر لها طعاماً وخيراً كثيراً، وبعث الفرح والفخر في نفسها، فقد نقلها من الفقر إلى الغنى، غنى بالمال والزروع والخيل والماء، كما وضع الخدم لخدمتها ورعايتها، وهو يستمع إلى كلامها، ويتقبله، ويحترم رأيها، ولا يجرحها في مشاعرها، وقد مدحت الزوجة أم أبي زرع: فهي صاحبة بيت واسع، وطعام وخير كثير، ومدحت ابن أبي زرع بأنه خفيف، قليل الأكل، ومدحت ابنته بأنها المطيعة البارة بوالديها، العفيفة المؤدبة الجميلة، ومدحت الجارية

بأنها تكتم السر، وتحفظ الأمانة، ومتقنة لعملها.

وأخيراً الزوج الثاني عشر : كان سيداً شريفاً، سخياً وقوياً، وكثير المال.

نلاحظ أن من بين الأزواج من هو سيء العشرة، ومنهم حسن العشرة، ولكن النبي محمد -صلى الله عليه وسلم- شبه نفسه بأبي زرع من بين هؤلاء الأزواج، رغم أن هناك بعضهم من ذوي العشرة الحسنة، فلم اختار أبا زرع بالذات؟ نلاحظ أن أبا زرع لبى حاجة زوجته من جميع النواحي: المادية، بالجواهر، والطعام، والخيل، والخدم، والمعنوية والنفسية، بسماع كلامها، واحترام رأيها، ومدحها، بينما الآخرون بعضهم اقتصر على حسن الخلق فقط، أو بعضهم اقتصر على الغنى ووفرة المال فقط، أو بعضهم اقتصر على حسن السمعة والصيت والكرم فقط، ونلاحظ في زوج المرأتين التاسعة والعاشرة بأن زوج كل منهما مضياف كريم، لكن أعتقد أن ذلك سيؤثر في الوضع المادي للمرأة والوضع النفسي كذلك، فالضيافة تحتاج إلى المال، وإلى الانشغال بالضيوف، ويلاحظ أن أم زرع لم تمدح زوجها فقط، بل مدحت عائلته كذلك، وهذا يدل على أن من حسن العشرة ليس بين الزوجين فقط، بل كذلك بين الزوجة وأهل الزوج، لو ذكرنا صفات هذه الأسرة الكريمة، فأم الزوج كريمة ومضيافة، والابنة عفيفة ومؤدبة، ومطيعة لوالديها، والابن قليل الطعام، ذو عقل، وحتى الخادمة كتومة للسر وأمينة، وهنا دعوة لكل أفراد الأسرة للتحلي بهذه الصفات، إن خلاصة الصفات القبيحة للأزواج التي وردت في الحديث كانت تتمثل في سوء الخلق والضرب، وعدم تلبية الحاجات العاطفية والجسمانية، وعدم سماع المرأة واحترام رأيها والاهتمام بمشاعرها، وعدم الإنفاق عليها، لكن لا أعلم لماذا طلق أبو زرع أم زرع، كان بالإمكان أن يتزوج عليها بدلاً من تطليقها، لكن أم زرع بقيت حافظة الجميل لأبي زرع، مادحة له، ذاكرة صفاته العظيمة.

السؤال الأول: إذا اشتريت سيارة عن طريق بنك تجاري مقابل ربح معلوم للبنك، وتبقى السيارة باسم البنك لحين سدادي للأقساط، هل هذا حرام ويعد من الربا؟ وبخاصة أن البنك الإسلامي يطلب دفعة مقدمة بواقع 10 % من ثمن السيارة، وأنا لا أملك هذا المبلغ.

الجواب: فإنه بغض النظر عن أسماء البنوك وأنواعها، فإن حكم التعامل معها بالشراء أو البيع أو القرض، يكون بناء على شروط العقود التي تجري معها، فإن توافرت فيها شروط الشرع تكون جائزة، وإن وجد فيها خلل أو مخالفات شرعية، فإنها تندرج تحت باب التحريم.

وبناء عليه؛ فإن حرص السائل على أن لا يدفع الربا ولا يأخذه، يدفعه إلى البحث الدقيق عن شروط الشراء عن طريق البنك، فإن الزيادة التي تضاف على المبلغ المتفق عليه عند الشراء تكون ربا، حتى لو لم تكن مبينة من بادئ الأمر، إذ إن بعض المؤسسات المالية ترتب زيادة على المشتري أو المقترض خلال تسديده الأقساط، أو ما شابه ذلك من التصرفات التي ترجع في نهاية المطاف إلى وصف الربا.

أما إن تم الشراء وفق بيع المرابحة، وتحققت فيه الشروط الشرعية، فلا مانع منه، وإن كان ربح البائع معلوماً لدى المشتري.

****** ****** ****** ****** ******

السؤال الثاني: بنك يقرض الموظف ما يعادل 25 مرة ضعف راتبه، ويأخذ نسبة معلومة مقابل ذلك، قبل أخذ المستفيد للمبلغ، وعليه أن يسدد المبلغ المتفق عليه مع البنك على فترة سداد معلومة، فهل هذا ربا ؟

الجواب: إن إعطاء الموظف أضعاف راتبه مقابل زيادة على المبلغ المقترَض يعتبر من قبيل الربا، والله تعالى يقول: {يَمْحَقُ اللّهُ الْرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ}(البقرة:276)، ويقول: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ}(البقرة:278).

وننصح السائل الكريم أن لا يلجأ إلى التعامل بالربا، حتى لو بقي صابراً على تعذر اقتنائه لسيارة أو منزل أو ما شابه ذلك من الحاجات.

****** ****** ****** ****** ******

السؤال الثالث : قبيل العام فُقِدَ مصاغ زوجتي الذهبي، وادعت أنه سرق، وأقسمت على المصحف بأنها لا تدري أين هو، وجعلتني أقسم بذلك، وقبيل الشهر فقد أخ لي مصاغ زوجته، وأبلغ الشرطة بذلك، وبعد التحري والبحث ألقت الشرطة القبض على فتاة، وهي تبيع الذهب في السوق، وتبين أنها ابنة عمة زوجتي، واعترفت بأنها أخذت الذهب من زوجتي، وأنها في السابق أخذت ذهباً آخر وباعته، وعليه قامت الشرطة باستدعاء زوجتي، التي اعترفت بشكل سريع أنها قامت بسرقة مفتاح شقة أخي من

حقيبة زوجته، وذهبت إلى بيته ليلاً عند خروجه وزوجته من البيت، وسرقت الذهب، كما أنها اعترفت بأنها هي من أعطت ذهبها لابنة عمتها في الماضي لبيعه، والذي اتهمتني به، كما أنها اعترفت بسرقات أخرى خفيفة، وتم سجنها على ذمة القضية لحين صدور الحكم.

والآن بعد أن هدمت الثقة تجاه زوجتي، واستحالت العشرة معها، هل هذا سبب كافٍ لفسخ عقد النكاح، وهل يلزم دفع مؤخر المهر وتوابعه لها، وهل هذا معمول به في المحاكم الشرعية في فلسطين؟

الجواب: يجدر التذكير أولاً أن الله جعل للمرأة البالغة العاقلة الرشيدة حرية التصرف في أموالها الخاصة، بيعاً أو شراءً أو هبة، يقول تعالى: {وَإِنْ أَرَدْتُمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنْطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا} (النساء: 20)، فلا يحق لأحد أخذ شيء من مالها دون إذنها، سواءً أكان زوجاً أم غيره، أما بالنسبة لاتهام الزوجة لزوجها جزافاً بسرقة مالها، فهذا خطأ من قبلها، إذ يجب عليها التثبت قبل الاتهام، فكيف إذا ثبت أنها هي السارقة، فتلك جريمة أخرى.

أما بخصوص الطلاق، فقد جعله الله -تعالى- بيد الزوج، فله أن يطلق، وله أن يمسك بالمعروف والإحسان، وبالنسبة لحكم المهر المؤجل، فهو واجب للزوجة في ذمة زوجها، إلا إذا تبين للقاضي الشرعي غير ذلك بناء على سماع الأطراف والاطلاع على البيّنات.

ومع هذا أدعو الزوج للتريث وعدم التعجل بالطلاق، وإعطاء الزوجة فرصة للتوبة والندم، فلعل ذلك يكون درساً لها ترتدع به عن الوقوع في مثل هذه الآثام.

السؤال الرابع: عندي ولدان، وأريد أن أذبح عقيقة لكل منهما، وأعلم أن لكل ذكر اثنين من الماعز، ولكني أفكر فيما لو جمعت أربعاً من الماعز في عجل، فهل يجوز هذا، خاصة وأن العجل أكثر بركة في التوزيع والطهي، فإن كان يجزئ ذلك، فكم سيكون وزنه، وإن كان لا يجزئ فكم وزن الماعز أو الخروف الذي يفضل ذبحه، وبخاصة أننا نعاني من ارتفاع أسعار اللحوم؟

الجواب: إن الذي عليه جمهور الفقهاء، أن العقيقة لا يجوز فيها الإشراك، وإنما يكون كل ذبح عن واحد، فإن عققت شاة أو بقرة أو بدنة، فلا يشترك في البقرة والبدنة سبعة، وإنما تكون كل منها عن شخص واحد، لما روى سَلْمَانُ بْنُ عَامِرٍ الضَّبِّيُّ، قَالَ : «سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ مَعَ الْغُلَامِ عَقِيقَةٌ، فَأَهْرِيقُوا عَنْهُ دَماً، وَأَمِيطُوا عَنْهُ الْأَذَى» (صحيح البخاري، كتاب العقيقة، باب إماطة الأذى عن الصبي في العقيقة) .

وأما الجزء الثاني من السؤال، وهو ربط العقيقة بالوزن، فإن الذي عليه جماهير الأمة، أن العقيقة مرتبطة بالعمر لا بالوزن، قال الإمام النووي: «وأجمعت الأمة على أنه لا تجزيء من الإبل والبقر والمعز إلا الثني» (المجموع 8\394)، وقال ابن قدامة: «إذا مضت الخامسة على البعير، ودخل في السادسة وألقى ثنيته، فهو حين إذن ثني، وأما البقرة، فهي التي لها سنتان؛ لأن النبي ﷺ قال: « لَا تَذْبَحُوا إِلَّا مُسِنَّةً إِلَّا أَنْ يَعْسُرَ عَلَيْكُمْ فَتَذْبَحُوا جَذَعَةً مِنْ الضَّأْنِ»(صحيح مسلم، كتاب الأضاحي، باب سن الأضحية)، ومسنة البقر؛ التي لها سنتان (المغني 9 /440)، والجذعة من الضأن ما زاد عمرها عن ستة أشهر عند السادة الحنفية. (شرح فتح القدير 9 /517).

وينبغي أن يُعلم أنه ليس المقصود بالعقيقة اللحم، وتوزيعه صدقة أو هدية فقط، وإنما يقصد بها أيضاً تعظيم شعائر الله، والتزام السن في هذه الأنعام هو نوع من تعظيم شعائر الله، والله -تعالى- أعلى وأعلم .

****** ****** ***** ****** ******

السؤال الخامس: أرجو بيان الحكم الشرعي في الآتي:

1. ما الحقوق الشرعية التي تترتب للزوجة إذا ما طالبت هي بفسخ العقد قبل الدخول لأسباب تدعيها، سواء في المهر المؤجل، أو الذهب الذي وصلها من الزوج من باب الهدية وغيرها؟

2. ما الحقوق الشرعية للزوجة في المهر أو الذهب أو غيره إذا ما طالب الزوج بفسخ العقد قبل الدخول، لأسباب يدعيها؟

3. ما حقوق الزوجين في حالة تم الطلاق باتفاق الطرفين؟

الجواب: فإذا وقع عقد الزواج الشرعي صحيحاً، فإنه يترتب عليه الآثار الشرعية التالية:

1. حِل استمتاع كل من الزوجين بالآخر .

2. وجوب المهر المسمى في العقد، إن دخل بها، أو إذا مات قبل الدخول أو الخلوة، ويجب لها نصف المسمى بمجرد العقد إن طلقها قبل الدخول أو الخلوة، فإن لم يكن قد سمَّى لها مهراً فإنه يجب لها عند الدخول أو الموت مهر مثيلاتها كأخواتها وبنات عمها.

3. وجوب النفقة للزوجة على زوجها من طعام وكسوة ومسكن، وهذا لا يجب على

الزوج إلا بعد الدخول بها ؛ لأن هذه الواجبات تكون مقابل الاستمتاع، وكونها تحت قوامته.

4. ثبوت نسب الأولاد من الزوج في حال الدخول أو الخلوة الشرعية.

5. ثبوت حق التوارث بين الزوجين إذا مات أحدهما في حال قيام الزوجية، سواء دخل الزوج بزوجته أو لم يدخل.

6. ثبوت حرمة المصاهرة، وهي حرمة أصول الزوج وفروعه على الزوجة، وحرمة أصول الزوجة وفروعها على الزوج، على تفصيلٍ معروف.

وعليه إذا كان طلب الفسخ من الزوجة، فإن المهر يسقط كله عن الزوج من معجل ومؤجل، وتلزم الزوجة حسب الرأي الأرجح لدينا بإعادة الهدايا العينية التي لا زالت قائمة بعينها، وبقيمة التالف منها، أما إذا كان الطلاق من قبل الزوج، فيجب عليه نصف المهر، لقوله تعالى: {وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ} (البقرة: 237) ، إلا أن تعفو الزوجة عن حقها، وإن لم يكن سمى لها مهراً ولم يدخل بها فلها مهر مثيلاتها، والفصل في ذلك للمحكمة الشرعية.

أما حقوق الزوجين في حال تم الانفصال باتفاق الطرفين، فالأصل الالتزام ببنود هذا الاتفاق، لقوله ﷺ: «أَحَقُّ الشُّرُوطِ أَنْ تُوفُوا بِهِ مَا اسْتَحْلَلْتُمْ بِهِ الْفُرُوجَ» (صحيح البخاري، كتاب الشروط، الشروط في المهر عند عقدة النكاح).

فإن حصل الطلاق قبل الدخول فيعتبر بائناً، فلا يجب لها نفقة ولا عدة، ولا تحل له إلا بعقدٍ ومهرٍ جديدين وبرضاها.

السؤال السادس: إذا تنازلت الزوجة عن حقها في المنزل الخاص بها، وقبلت الزواج على هذا الشرط (السكن المشترك) وبمباركة أهلها وموافقتهم، فهل يجوز لها بعد الزواج والدخول أن ترجع عن تنازلها وتطالب بمنزل خاص بها؟

الجواب: فإن المسكن من حقوق الزوجة الثابتة على زوجها باتفاق الفقهاء، لأن المسكن يدخل في مفهوم النفقة، والنفقة واجبة فهو واجب أيضاً، ولأن الله -تعالى- جعل للمطلقة الرجعية السكنى على زوجها. قال تعالى:{أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وُجْدِكُمْ} (الطلاق: 6)، فوجوب السكنى للزوجة أولى، ولأن الله -تعالى- أوجب المعاشرة بين الأزواج بالمعروف، قال تعالى: { وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ } (النساء: 19)، ومن المعروف المأمور به أن يسكنها في مسكن تأمن فيه على نفسها ومالها، كما أن الزوجة لا تستغني عن المسكن، للاستتار عن العيون والاستمتاع وحفظ المتاع.

أما إذا تنازلت الزوجة عن حقها في المنزل الخاص، فإن ذلك التنازل لا يسقط حقها بالمسكن الثابت في الشرع، بموجب بقاء رابطة الزوجية، فللزوجة أن تطالب بذلك الحق متى شاءت، وهذا هو الرأي الذي عليه العمل في المحاكم الشرعية، وهو الراجح، والله أعلم.

والله يقول الحق وهو الهادي لسواء السبيل

الجمع بين صلاة الجمعة وصلاة العصر

الشيخ عمار توفيق بدوي / مفتي محافظة طولكرم

كَثُر الحديث حول مسألة الجمع بين صلاة الجمعة، وصلاة العصر، وذاع قولٌ على الفضائيات تناقله الناس؛ ببطلان الجمع بين صلاتي الجمعة والعصر. وهناك من قلّد ذلك، وأفتى به، وسمعنا في بعض المساجد أنّ هناك من يقف صارخاً بالمصلين قائلاً: إن صلاتكم باطلة؛ فثارت فوضى، واضطراب بين المصلين على ضوء ما سمعوه، وتناقلوه؛ فرأيت أن أجلّي القول فيها؛ ببيان أقوال الفقهاء، وجمع الأدلة، ومناقشتها، وبيان الراجح منها؛ مستدلاً على ذلك بالأدلة النصية، وما تقتضيه دلالاتها.

*** القول الأول: مذهب الشافعية:**

قالوا: « يجوز الجمع بين صلاتي الجمعة، والعصر؛ فالجمعة كالظهر »(1).

ناظرين إلى الجمعة على أنها كالظهر، وما ينطبق على صلاة الظهر من أحكام الجمع؛ ينطبق على الجمعة، ولا فرق بينهما.

*** القول الثاني: مذهب الحنابلة:**

قالوا: «لا تجمع [الجمعة] في محلٍّ يبيح الجمع»(2).

فالحنابلة لم يقولوا بالجمع بين الظهر، والعصر؛ لتضعيفهم حديثاً ورد في ذلك، والراجح جواز الجمع بين الظهر، والعصر؛ لصحة أحاديث أخرى في ذلك.

وأما حديثهم عن الجمعة، والعصر؛ فلم يذكروا أدلة بعينها على منع الجمع؛ وإنما

ذكروا في باب الجمعة: «أنّ الجمعة صلاة مستقلة، ويجوز أداؤها قبل الزوال، ولا تفعل أكثر من ركعتين، وذكروا من أحكام الجمعة؛ أنها لا تُجمع في محلٍّ يبيح الجمع»(3).

* **القول الثالث**: ما ذهب إليه الشيخان عبد العزيز بن باز، ومحمد بن عثيمين -رحمهما الله تعالى-: قالا: صلاة العصر باطلة؛ إذا صليت جمعاً مع الجمعة(4).

قال الشيخ ابن باز: «فالواجب ترك ذلك، وعلى من فعل ذلك؛ أن يعيد صلاة العصر؛ إذا دخل وقتها»(5)، وقال: «لا يجوز الجمع بين صلاة العصر، والجمعة في مطر، ولا غيره»(6).

واستدل ابن باز على ذلك بقوله: «ليس هناك دليل فيما نعلم على جواز جمع العصر مع الجمعة، ولم ينقل ذلك عن النبي ﷺ، ولم ينقل عن أحد من أصحابه رضي الله عنهم»(7).

وقال: «لأنّ الجمعة لا تقاس على الظهر؛ بل هي عبادة مستقلة، والعبادات توقيفية؛ لا يجوز إحداث شيء فيها بمجرد الرأي»(8).

وقال الشيخ ابن عثيمين: «لا يجوز جمع العصر إلى الجمعة في الحال التي يجوز فيها الجمع بين الظهر، والعصر؛ فمن جمع صلاة العصر إلى صلاة الجمعة؛ فقد صلاّها قبل أن يدخل وقتها؛ وهو أن يصير ظلّ كلِّ شيء مثله؛ فتكون باطلة مردودة»(9).

واستدل ابن عثيمين على ذلك بقوله: «لأنّ صلاة الجمعة مستقلة منفردة بأحكام خاصة، والجمع الذي جاءت به السّنة إنما هو بين الظهر والعصر. ولم يثبت عن النبي ﷺ أنه جمع العصر إلى الظهر؛ مع أنّ الظاهر أنّ موجب الجمع كان موجوداً؛ ولكنه لم يجمع. قال ابن عباس رضي الله عنهما: « جَمَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ وَالْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ بِالْمَدِينَةِ، فِي غَيْرِ خَوْفٍ وَلَا مَطَرٍ»(10)؛ فدلّ هذا على أنّ الرسول ﷺ لم يكن يجمع العصر إلى الجمعة، بأي حال من الأحوال.

ولا يصح قياس الجمعة إلى الظهر؛ لتباين أحكامهما في كثير من المسائل»(11).

وقال: «وقد وقع المطر الذي فيه المشقة في عهد النبي ﷺ، ولم يجمع فيه بين العصر، والجمعة كما في صحيح البخاري عن أنس ﷺ أنّ النبي ﷺ استسقى يوم الجمعة، وهو على المنبر، فما نزل من المنبر إلا والمطر يتحادر من لحيته، ومثل هذا لا يقع إلا من مطر كثير يبيح الجمع، لو كان جائزاً بين العصر، والجمعة.

قال: وفي الجمعة الأخرى دخل رجل، فقال: يا رسول الله غرق المال، وتهدم البناء؛ فادع الله يمسكها عنا. ومثل هذا يوجب أن يكون في الطرقات؛ وحلّ يبيح الجمع؛ لو كان جائزاً بين العصر، والجمعة»(12).

مناقشة أدلة الحنابلة، والقائلين ببطلان صلاة الجمعة جمعاً مع العصر، وبيان القول الراجح بجواز جمع صلاة الجمعة مع العصر.

رأينا فيما سبق أنّ أدلة الحنابلة ترتكز على ثلاثة أمور: الأول: الجمعة صلاة مستقلة، والثاني: أنها تؤدى قبل الزوال، والثالث: أنها لا تفعل أكثر من ركعتين، وكأنّ هذا القول من الحنابلة فيه إشارة إلى اختلاف هيئة الجمعة عن العصر.

ولا مخالفة في أنّ الجمعة صلاة مستقلة، ولكن استقلالها لا يمنع جمعها مع العصر، فالظهر صلاة مستقلة، وتجمع مع العصر، والمغرب صلاة مستقلة، وتجمع مع العشاء، عند الحنابلة أيضاً فضلاً عن المالكية والشافعية.

وأما القول: إنّ وقت أداء صلاة الجمعة قبل الزوال؛ فهذا ما تفرد به الحنابلة عن قول جمهور الفقهاء، وسيأتي بيانه بعد قليل.

وأما قولهم عن الجمعة: لا تفعل أكثر من ركعتين؛ كأنه إشارة منهم إلى اختلاف هيئة الجمعة عن العصر؛ فهذا لا يضر أيضاً، ولا يمنع الجمع؛ فالمغرب ثلاث ركعات، وتجمع مع العشاء أربع ركعات.

وأما ما استدل به الشيخان ابن باز، وابن عثيمين رحمهما الله وهما حنبليان؛ فأفضّل القول فيه، في عدم جواز جمع الظهر مع العصر في المطر، وفي عدم جواز جمع الجمعة مع

العصر؛ ولكنهما تفردا بالقول: ببطلان صلاة العصر لمن جمعها مع الجمعة.

وسأورد مناقشتي لهذا القول، كل بأدلته، وإن سبق جزء منها؛ فأقول:

أولاً: قولهم: «الجمعة صلاة مستقلة»؛ ليس مانعاً من الجمع بينها، وبين العصر؛ فصلاة الظهر صلاة مستقلة أيضاً، وتجمع مع العصر. وكذلك المغرب صلاة مستقلة، وتجمع مع العشاء؛ سواء في السفر عند جماهير العلماء، أو في الحج بعرفة، ومزدلفة عند الفقهاء كافة، أو في المطر عند فريق كبير من العلماء؛ فهذه الاستقلالية؛ لا تمنع الجمع، ولا تؤثر على وقوعه.

ثانياً: القول: «العبادات توقيفية، لا يجوز إحداث شيء فيها بمجرد الرأي». فما هو الإحداث الذي تمّ في صلاة الجمعة حينما تجمع مع العصر؟ بقيت الجمعة جمعة، والعصر عصراً، ولم تنقص الجمعة في شيء من أحكامها، ولا العصر من هيئتها؛ فلا وجه للقول بالإحداث.

وإن كان معنى الكلام، أنّ جمع الجمعة مع العصر إحداث؛ فهذا غير مسلّمٍ به؛ فالشافعية قالوا بجواز الجمع بين الجمعة والعصر، وكيف يوصف ذلك بالإحداث، وقد ثبت الجمع بين الظهر والعصر، ووقت الجمعة؛ هو وقت الظهر عند جماهير العلماء. وقد دلّت النصوص على جواز الجمع بين الظهر والعصر. « فعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ جَمِيعًا بِالْمَدِينَةِ، فِي غَيْرِ خَوْفٍ وَلَا سَفَرٍ»(13).

«وجَمَعَ عمر بن الخطاب ﷺ بين الظهر والعصر في يوم مطير»(14).

وبما أنّ وقت الجمعة هو وقت الظهر؛ فلا إحداث في الجمع؛ لأنّ الوقت هو نفسه، ولم يتغير، ولم يتبدّل شيء في الأمر؛ فلا إحداث فيه.

ثالثاً: القول: «لا تقاس الجمعة على الظهر». فإنْ كان المقصود بهذا القول: إنّ أحكام صلاة الجمعة؛ من حيث الجمعة لها خطبة، والجمعة ركعتان، بينما الظهر بلا خطبة، وهي

أربع ركعات في الحضر، وركعتان في السفر، فهذا صحيح؛ لا قياس فيه بين الفريضتين. ونطاق القياس في العبادات ضيق»(15). فلا نقول: صلاة الجمعة فيها خطبة؛ إذن نقيس صلاة الظهر عليها، ونجعل لها خطبة؛ فهذا لا يصح.

والتساؤل البارز هنا: شخص لم يصلِّ الجمعة، فاتته صلاتها، ماذا يصلي؟ هل نقول له: سقطت عنك الجمعة، ولا شيء عليك، ولا تصلي شيئاً؟ أم نقول له: عليك أن تصلي الظهر؟ الجواب المتفق عليه بين العلماء قاطبة أنّ عليه صلاة الظهر(16)؛ فالوقت هو وقت الظهر؛ ولهذا تصلى صلاة الظهر في وقتها المعتاد؛ وهو من زوال الشمس إلى أن يصير ظلُّ كلِّ شيء مثله. وعند الجمع بين صلاتي الظهر، والعصر، تقديماً، أو تأخيراً؛ فإننا نصلي إحداهما في وقت الأخرى. وهذا هو الجمع بين الصلاتين. وفي حال جمع صلاة الجمعة مع العصر، تقديماً بعذر المطر؛ فإننا نصلي العصر جمع تقديم في وقت صلاة الجمعة، وهو وقت الظهر؛ وهو من زوال الشمس إلى أن يصير ظلُّ كلِّ شيء مثله. ولا يجمع العصر إلى الجمعة قبل الزوال؛ لأنّ هذا الوقت لم يثبت بدليل أنه محلّ جمع. أما وقت الظهر؛ فثبت أنه وقت جمع مع العصر، وبما أنّ وقت الظهر؛ هو وقت الجمعة، فالجمع مع العصر في وقته؛ صحيح.

فالقياس الذي تحدثوا عنه؛ لا وجود له في مسألة الجمع؛ لأننا لا نشابه صلاة الظهر بصلاة الجمعة في شيء؛ إذا ما جمعنا العصر مع الجمعة.

رابعاً: القول: «إنّ المطر وقع يوم الجمعة، في عهد النبي ﷺ، ولم ينقل أنه جمع ﷺ». وحسب وجهة نظرهم هذا دليل على أنه لا جمع بين الجمعة، والعصر؛ إذ لو صح الجمع لجمع النبي ﷺ.

الجواب: من المعلوم أنّ الجمع بين الصلاتين؛ هو رخصة على التخيير(17)؛ وليس على الوجوب؛ والتخيير يكون بين الفعل، والترك؛ فترك النبي ﷺ الجمع في اليوم الماطر يوم الجمعة؛ يدل على أنّ الجمع رخصة؛ وليس واجباً؛ إذ لو كان واجباً لفعله النبي ﷺ؛

كلما أمطرت السماء؛ وهذا ما لم يحدث.

وقد عُدّ الجمعُ عند الحنابلة من المباحات. قال ابن بدران من علماء الحنابلة عن أقسام الرخص: «ومنها ما هو مباح، كالجمع بين الصلاتين»(18).

خامساً: الاستدلال بالحديث الذي في البخاري عن المطر يوم الجمعة، وعدم النقل عن النبي ﷺ أنه جمع، وأنّ المطر استمر للجمعة المقبلة، ولم ينقل الجمع.

الجواب: الاستدلال في هذا الحديث في غير محله؛ لأنّ هذا النص الشريف، لم يذكر أنّ النبي ﷺ جمع الظهر، والعصر، ولا المغرب، والعشاء، أيضاً؛ فهل يعني هذا عدم نقل راوي الحديث أنس بن مالك ﷺ للجمع يوم الجمعة، ولا الجمع بين الظهر والعصر، ولا المغرب والعشاء؛ أنّ الجمع لم يفعله النبي ﷺ، وهل ينفي هذا الحديث وقوع الجمع مطلقاً بعذر المطر؟ هذا لم يقل به جماهير أهل العلم من المالكية، والشافعية، والحنابلة.

والحديث المقصود؛ هو ما رواه البخاري عن أنس بن مالك ﷺ: «أَنَّ رَجُلًا دَخَلَ الْمَسْجِدَ يَوْمَ جُمُعَةٍ مِنْ بَابٍ كَانَ نَحْوَ دَارِ الْقَضَاءِ، وَرَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَائِمٌ يَخْطُبُ، فَاسْتَقْبَلَ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَائِمًا، ثُمَّ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلَكَتْ الْأَمْوَالُ، وَانْقَطَعَتِ السُّبُلُ، فَادْعُ اللَّهَ يُغِيثُنَا فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَيْهِ، ثُمَّ قَالَ اللَّهُمَّ أَغِثْنَا، اللَّهُمَّ أَغِثْنَا، اللَّهُمَّ أَغِثْنَا، قَالَ أَنَسٌ: وَلَا وَاللَّهِ مَا نَرَى فِي السَّمَاءِ مِنْ سَحَابٍ وَلَا قَزَعَةً، وَمَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ سَلْعٍ مِنْ بَيْتٍ وَلَا دَارٍ، قَالَ: فَطَلَعَتْ مِنْ وَرَائِهِ سَحَابَةٌ مِثْلُ التُّرْسِ، فَلَمَّا تَوَسَّطَتْ السَّمَاءَ انْتَشَرَتْ، ثُمَّ أَمْطَرَتْ، فَلَا وَاللَّهِ مَا رَأَيْنَا الشَّمْسَ سِتًّا، ثُمَّ دَخَلَ رَجُلٌ مِنْ ذَلِكَ الْبَابِ فِي الْجُمُعَةِ، وَرَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَائِمٌ يَخْطُبُ، فَاسْتَقْبَلَهُ قَائِماً، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلَكَتْ الْأَمْوَالُ، وَانْقَطَعَتْ السُّبُلُ، فَادْعُ اللَّهَ يُمْسِكْهَا عَنَّا. قَالَ: فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَدَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ حَوَالَيْنَا وَلَا عَلَيْنَا، اللَّهُمَّ عَلَى الْآكَامِ وَالظِّرَابِ (19)، وَبُطُونِ الْأَوْدِيَةِ وَمَنَابِتِ

الشَّجَرِ، قَالَ فَأَقْلَعَتْ وَخَرَجْنَا نَمْشِي فِي الشَّمْسِ»(20).

وثمة أمر آخر؛ وهو ما أجازه فريق من الفقهاء، رخصة في التخلف عن الجمعة؛ بعذر المطر الغزير الشديد المعوِّق للحركة(21)، فهل نقول: إنّ النبي ﷺ في رواية أنس ﷺ صلى الجمعة في المطر الغزير؛ فلا يصح أن يكون المطر الغزير؛ عذراً في تركها؛ وقد ثبت من حديث ابن عباس -رضي الله عنهما- أنّ المطر الغزير رخصة في ترك الجمعة، لمن لم يسمع النداء.

روى البخاري في الصحيح «عن ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ لِمُؤَذِّنِهِ فِي يَوْمٍ مَطِيرٍ: إِذَا قُلْتَ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، فَلَا تَقُلْ حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ، قُلْ صَلُّوا فِي بُيُوتِكُمْ، فَكَأَنَّ النَّاسَ اسْتَنْكَرُوا، قَالَ: فَعَلَهُ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنِّي، إِنَّ الْجُمُعَةَ عَزْمَةٌ (22)، وَإِنِّي كَرِهْتُ أَنْ أُحْرِجَكُمْ، فَتَمْشُونَ فِي الطِّينِ وَالدَّحَضِ»(23).

قال النووي: «هذا الحديث دليل على تخفيف أمر الجماعة في المطر ونحوه من الأعذار»(24). و«المطر من الأعذار التي تصيّر العزيمة رخصة»(25).

سادساً: القول: وقت الجمعة قبل الزوال، ووقت الجمعة غير وقت الظهر؛ ولهذا لا يجمع بين الجمعة، والعصر.

الجواب: هذا القول غير مسلّم به عند جميع الفقهاء. والراجح أنّ وقت الجمعة؛ هو وقت الظهر؛ لدلالة الأدلة الصحيحة عليه دلالة صريحة؛ لا لبس فيها، ولا احتمال؛ ومن الأدلة على ذلك:

ما رواه أنس بن مالك ﷺ أنّ النبي ﷺ: «كَانَ يُصَلِّي الْجُمُعَةَ حِينَ تَمِيلُ الشَّمْسُ»(26).

قال ابن حجر: «فيه إشعار بمواظبته ﷺ على صلاة الجمعة؛ إذا زالت الشمس»(27).

وعن إياس بن سلمة بن الأكوع ﷺ عن أبيه ﷺ قال: «كُنَّا نُجَمِّعُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا زَالَتْ الشَّمْسُ ثُمَّ نَرْجِعُ نَتَتَبَّعُ الْفَيْءَ»(28).

فهذه الأدلة واضحة بعبارة صريحة؛ تبين الوقت الذي صلى فيه النبي ﷺ الجمعة، وهو بعد الزوال، وهو وقت الظهر.

أما دليل من قال: إنَّ الجمعة تصلى قبل الزوال؛ فهو رواية جابر بن عبد الله رضي الله عنهما « كَانَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يُصَلِّي الْجُمُعَةَ، قَالَ: كَانَ يُصَلِّي، ثُمَّ نَذْهَبُ إِلَى جِمَالِنَا فَنُرِيحُهَا » زاد عبد الله في حديثه «حين تزول الشمس»(29).

فهذا الحديث لا تدلّ عبارته صراحة على أنّ صلاة الجمعة قبل الزوال، وكلّ ما فيه أنه يشير إلى أنهم كانوا يصلون الجمعة، ثم يذهبون إلى رواحلهم، حين تزول الشمس، وهذا يدلّ على قرب انتهاء الصلاة من الزوال، وهو يدلّ كذلك على قِصر خطبة الجمعة، وأنها تمّت في فترة الزوال، ويؤيد هذا رواية سلمة بن الأكوع ﷺ قال: «كُنَّا نُصَلِّي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- الْجُمُعَةَ، فَنَرْجِعُ وَمَا نَجِدُ لِلْحِيطَانِ فَيْئًا نَسْتَظِلُّ بِهِ»(30).

وأما الروايات التي وردت عن الصحابة ﷺ في صلاة الجمعة قبل الزوال؛ فهي روايات موقوفة، فضلاً عن أنها غير صحيحة السند.

قال الإمام النووي: «هذه الأحاديث ظاهرة في تعجيل الجمعة. وقد قال: مالك، وأبو حنيفة، والشافعي، وجماهير العلماء من الصحابة، والتابعين، فمن بعدهم: لا تجوز الجمعة إلا بعد زوال الشمس. ولم يخالف في هذا إلا أحمد بن حنبل، وإسحاق؛ فجوَّزاها قبل الزوال. قال القاضي: وروي في هذا أشياء عن الصحابة؛ لا يصح منها شيء؛ إلا ما عليه الجمهور، وحمل الجمهور هذه الأحاديث على المبالغة في تعجيلها، وأنهم كانوا يؤخرون الغداء، والقيلولة في هذا اليوم، إلى ما بعد صلاة الجمعة؛ لأنهم ندبوا إلى التبكير إليها، فلو اشتغلوا بشيء من ذلك قبلها؛ خافوا فوتها، أو فوت التبكير إليها. وقوله: «نتتبع الفيء»؛ إنما كان ذلك؛ لشدة التبكير، وقصر حيطانه. وفيه تصريح بأنه كان قد صار فيئاً يسيراً. وقوله: «وما نجد فيئاً نستظل به»؛ موافق لهذا؛ فإنه لم ينف الفيء

من أصله؛ وإنما نفى ما يستظل به، وهذا مع قصر الحيطان ظاهر في أنّ الصلاة كانت بعد الزوال؛ متصلة به. قوله: «نريح نواضحنا»، هو جمع ناضح، وهو البعير الذي يستقي به. سمي بذلك؛ لأنه ينضح الماء؛ أي يصبه ومعنى نريح؛ أي نريحها من العمل، وتعب السقي؛ «فنخليها منه»(31).

سابعاً: القول: لم يثبت عن النبي ﷺ، ولا عن أحد من الصحابة ﷺ؛ جمع الجمعة مع العصر.

الجواب: هذا القول ربما ينفع؛ لو اختلف وقت الجمعة عن وقت الظهر، أما وإنّ وقت الجمعة؛ هو وقت الظهر؛ فلم يعد لهذا القول فائدة، أو أثر في جواز جمع الجمعة مع العصر.

فالذي شرع الجمع بين الظهر، والعصر في وقت الظهر، في فريضتين؛ هو الذي لم يمنع جمع الجمعة مع العصر؛ لأنّ الصورة واحدة؛ من حيث وقت الفرضين. وإنه من التمحّل -الاضطراب- بمكان أن يباح الجمع لمن صلى الظهر يوم الجمعة؛ لفوات الجمعة عليه، ويمنع من صلى الجمعة الجمع مع العصر.

فإذا كان الوقت؛ هو وقت الجمعة، والصلاة صلاة جمعة؛ فلماذا يقال لمن فاتته الجمعة: صلِّ الظهر؛ فعلى منطق المانعين: كيف يصلي الظهر، بديلاً عن الجمعة؟

ثامناً: القول: «من صلّى العصر جمعاً مع الجمعة؛ فقد صلى العصر قبل وقتها».

أتساءل هنا، إذن: ما هو معنى الجمع؟ أليس الجمع أن تصلى واحدة في وقت الأخرى؟ فإن صليت الصلاة الثانية في وقت الأولى؛ فيكون الجمع جمع تقديم. وإن صليت الأولى في وقت الثانية؛ فهو جمع تأخير.

وهل يقال لمن فعل ذلك: إنك صليت الصلاة في غير وقتها؟ فمن صلى الجمعة في وقتها، وهو بعد الزوال عند جمهور العلماء، وجمع معها العصر بعذر المطر، فجمعه صحيح.

خلاصة القول: يصح جمع صلاة الجمعة في وقتها -وقت الظهر- مع صلاة العصر. وإنّ الأدلة التي سيقت لمنع الجمع بين صلاة الجمعة، وصلاة العصر؛ لا ترقى للاحتجاج بها؛ كما أوضحت. و الله تعالى أعلم.

الهوامش

1) الرافعي: العزيز شرح الوجيز. ج2ص247. النووي: المجموع. ج4ص320. النووي: روضة الطالبين. ج1ص502.

2) ابن مفلح: الفروع. ج2ص72. ابن مفلح، إبراهيم: المبدع. ج2ص142. البهوتي، منصور بن يونس: كشاف القناع عن متن الإقناع. تحقيق هلال مصيلحي هلال. بيروت: دار الفكر. 1402هـ ج2ص21.

3) انظر: المراجع السابقة.

4) انظر:WWW/IBNBAZ.ORG.SA/INDEX.PHP?PG=MAT&TYPE=FATAWA&ID=1294

WWW.IBNOTHAIMEEN.COM/ALL/KHOTAB/ARTICLE_204.SHTML

5) انظر:WWW/IBNBAZ.ORG.SA/INDEX.PHP?PG=MAT&TYPE=FATAWA&ID=1294

6) انظر: WWW.SAHAP.NET/FORUSM/SHOWTHREAD.PHP?T=296552

7) انظر: WWW/IBNBAZ.ORG.SA/INDEX.PHP?PG=MAT&TYPE=FATAWA&ID=1294

8) انظر: WWW.SAHAP.NET/FORUSM/SHOWTHREAD.PHP?T=296552

9) انظر: WWW.IBNOTHAIMEEN.COM/ALL/KHOTAB/ARTICLE_204.SHTML

WWW.ISLAMQA.COM/SPECIAL/INDEX.PHP?REF=26198&LN=ARA7SUBSITE=14

10) صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الجمع بين الصلاتين في الحضر.

11) انظر: WWW.IBNOTHAIMEEN.COM/ALL/KHOTAB/ARTICLE_204.SHTML

12) انظر: WWW.ISLAMQA.COM/SPECIAL/INDEX.PHP?REF=26198&LN=ARA7SUBSITE=14

13) صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الجمع بين الصلاتين في الحضر.

14) الصنعاني: مصنف عبد الرزاق. ج2ص556.

15) ابن العربي، أبو بكر: المحصول في أصول الفقه. 1مج. ط1. تحقيق حسين علي اليدري. الأردن: دار البيارق. 1420هـ/1999م.

ص95.

16) انظر: ابن قدامة: المغني. ج2ص196.

17) انظر أقسام الرخص، في: البعلي، علي بن عباس: القواعد والفوائد الأصولية وما يتعلق بها من الأحكام. 1مج. تحقيق محمد حامد الفقي. القاهرة: مطبعة السنة المحمدية. 1375هـ/1956م. ص117. الأسنوي، عبد الرحيم بن الحسن: التمهيد في تخريج الفروع على الأصول. 1مج. ط1. تحقيق د محمد حسن هيتو. بيروت: مؤسسة الرسالة. 1400هـ ص71. وفيه الرخص تنقسم على أربع أقسام: واجبة، مندوبة، مكروهة، مباحة. ينظر: من ص71ـ ص73.

18) ابن بدران، عبد القادر الدمشقي: المدخل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل. ط1. 1مج. تحقيق د عبد الله عبد المحسن التركي. بيروت: مؤسسة الرسالة. 1401هـ ص167.

19) الظِّراب: الجبال الصغار. انظر: ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر. ج3ص346.

20) صحيح البخاري – الجمعة – الاستسقاء في خطبة الجمعة غير مستقبل القبلة.

21) انظر: ابن قدامة: المغني. ج1ص692.

22) عَزَمة: أي واجبة. انظر: النووي: شرح صحيح مسلم. ج5ص207.

23) صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب الرخصة إن لم يحضر الجمعة في المطر. والدَّحض: هو الزلق. انظر: ابن حجر: فتح الباري. ج2ص384.

24) النووي: شرح صحيح مسلم. ج5ص207.

25) ابن حجر: فتح الباري. ج2ص384.

26) صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب وقت الجمعة إذا زالت الشمس.

27) ابن حجر: فتح الباري. ج2ص388.

28) صحيح مسلم، كتاب الجمعة، باب صلاة الجمعة حين تزول الشمس.

29) صحيح مسلم، كتاب الجمعة، باب صلاة الجمعة حين تزول الشمس.

30) صحيح مسلم، كتاب الجمعة، باب صلاة الجمعة حين تزول الشمس

31) النووي: شرح صحيح مسلم. ج6ص148، 149.

المشاركة في مسابقات الهواتف والجوالات
لون جديد من الميسر والمقامرات

الشيخ إحسان إبراهيم عاشور
مفتي محافظة خانيونس / عضو مجلس الإفتاء الأعلى

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبيَّ بعده ، وبعد :

فقد ظهرت ألوان من المسابقات مؤخراً؛ حيث تُبَثُّ دِعَايَتُها في بعض وسائل الإعلام والصحافة، وتقضي بمشاركة الراغب في الحصول على الجوائز بمجرد الاتصال على رقم معين، أو إرسال رسالة (SMS) فارغة إلى رقم بعينه؛ ليربحَ المشاركُ آلاف الدولارات، أو يدخلَ في السَّحبِ على سيارة حديثة، أو يحصِّلَ على جائزةٍ كُبرى، فما حكم المشاركة في مثل هذه المسابقات ؟

ولبيان حكم هذه المسألة أقول ، وبالله التوفيق :

إنَّ المالَ عَصَبُ الحياة ، وقوامُ الإنسانية، بِهِ يُعمَرُ الكون، وهو زينة الحياة الدنيا، وعونُ المسلم على الصلاح؛ كما قال رسول الله ﷺ : « نِعْمَ الْمَالُ الصَّالِحُ مَعَ الرَّجُلِ الصَّالِحِ » (صحيح ابن حبان ج8،ص6) .

وقد جاءت شريعتنا الغراء بالحفاظ على الأموال وتنميتها، وفق طُرقٍ صحيحة، ووسائلَ سليمة، فطوبى لِمَنْ أخذ المال على وجهه المشروع، وأنفقه بالليل والنهار، سراً وعلانية، في الواجبات، والمندوبات، وشيء من المباحات، وويلٌ لِمَنْ أخذه بالحيل الـمُحَرَّمَةِ، والطُّرُقِ الـمَحظورَةِ، أو بَدَّدَهُ في الـمعاصي والـمُحَرَّمات.

ومن الحيل الـمُحَرَّمةِ للحصول على المالِ الـمَيْسِرُ الذي حَرَّمَهُ الله -جلَّ جلالُه- بصورة قاطعة ؛ فقال: { يا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الخَمْرُ والمَيْسِرُ والأَنْصَابُ والأَزلامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيطَانِ

فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ * إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللّهِ وَعَنِ الصَّلاَةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ } (المائدة: 90، 91) .

وقد ذكرَ الإمام ابنُ تيمية -رحمه الله- أنَّ الميسرَ أعظمُ مفسدةً من الربا؛ لاشتماله على مفسدتين؛ أكلِ المال بالباطل كالربا، واللهوِ بالحرام؛ لأنه يَصُدُّ عن ذكر الله وعن الصلاة، فضلاً عما يَجْلبُهُ من العداوة والبغضاء .

قال الإمام مالك رحمه الله : (الـمَيْسِرُ مَيْسِرَان: ميسرُ اللهو، وميسرُ القمار؛ فمِنْ مَيسِرِ اللهو النَّردُ والشطرنجُ والـملاهي كلُّها، وميسِرُ القمارِ: ما يَتخاطَرُ الناسُ عليه) (فتح القدير، ج1/ ص220).

وضَابِطُ هذا القمارِ الـمُحَرَّم: أن يَخرُجَ المتسابقُ من المسابقة إمَّا غَانِماً، وإمَّا غارِماً؛ فإمَّا أن يَغنَمَ ما غَرِمَهُ غيرُه من المشاركين، فيَكسَبَ الجائزة التي هي جزء من أموالهم، وإما أن يَغرَمَ ما دَفَعَهُ مِنْ مالٍ، ويذهبَ عليه .

وعلى هذا فكُلُّ مسابقة تحقَّقتْ فيها هذه المُخاطرة فهي حرام؛ لأنها مَيْسِرٌ، إلا ما استثناه النبي ﷺ في قوله : « لا سَبَقَ ـ أي لا يَجوز السباق بعِوَضٍ ـ إلا في نَصْلٍ أو خُفٍّ أو حَافِرٍ » (سنن الترمذي، كتاب الجهاد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، بَاب ما جاء في الرِّهَانِ وَالسَّبَقِ)، وذلك لما في المبارزة بالسيف، والمسابقة بالإبل والخيل من معنى إعداد القوة للجهاد في سبيل الله.

وبالنظر في صورة المسابقات المذكورة وحقيقتِها، نجد أن ضابط القمار ينطبق عليها تماماً؛ لما يأتي:

أ ـ إنَّ المشارك في هذه المسابقات مُخاطِرٌ بِمَالِهِ، مهما كان زهيداً، ولو بثمن الاتصالِ الطبيعي، أو قيمة رسالة (SMS) العادية؛ فهو إما أن يَكسَبَ ـ وذلك نادرٌ ـ ، وإما أن يَخسَرَ، وهو الأغلبُ .

ب ـ إن الجائزة التي يظفرُ بها أحَدُ المقامرين هي في الحقيقة جُزءٌ مِنَ الأموال التي

تكَبَّدَ خسارَتها الآخرون، جَرَّاءَ اتصالهم، أو إرسالهم الرسائل القصيرة، وهو أكلٌ لأموالِ الناس بالباطل، يُوجِبُ العقوبة بالتعزير .

ومن هنا فإن هذا اللون من المسابقات هو مِنَ القمار الصَّريح الذي تَحرُمُ المشاركةُ فيه، ولا يجوزُ للمسلم أن يَتَوَحَّلَ في دَنَسِ هذه المعصية، أو يكونَ فريسةً للمُحتالين، فَيَبُوءَ بالخُسرانِ المبين في الدنيا قبل الآخرة، مَعَ الإثمِ والغَضَبِ مِنَ الله تعالى .

وتتميماً للفائدة أذكرُ هذه الأحكام الأربعة المهمة :

(1) إنَّ الجهات المنظمة لمثل هذه المسابقات، وبالتواطؤ مع شركات الاتصال، تُغري الناس بجوائز خيالية، لا تعدو جزءاً يسيراً مِمَّا جَنَوْهُ من مجموع المتصلين؛ فهي تَخدعُ الناس، وتُتاجِرُ بأحلامهم، وتستربِحُ من تشَوُّفِهِم للفوز بالجوائز، وهذا استنزافٌ لأموال الناس، بطُرُقٍ ماكِرَةٍ، وحِيَلٍ خبيثةٍ، وبذلك يكون رِبحُها منه حراماً، ودَخلُها سُحتاً؛ لأنَّه قائمٌ على أكلِ أموال الناس بالباطل، وإذا كانت أرباحُ الشركة حراماً، أو خالَطَها مالٌ حرامٌ؛ فإنَّه يَحرُمُ شراءُ أسهُمِهَا، أو التجارة في تلك الأسهم؛ لأنه ربحٌ حرامٌ، وتِجارةٌ في مال حرام .

(2) إنَّ ما تقومُ به وسائلُ الإعلام والصُّحُفُ مِنْ نشْرِ الدِّعَايَةِ لهذه المسابقات، أو صُوَرِ الفائزين بالجوائز، هو عملٌ حرامٌ؛ لأنه إعانة على الإثم، وتشجيع على المعصية، وبالتالي فإنَّ ما تحصُلُ عليه من إيرادٍ جَرَّاءَ نشر هذه الإعلانات حرامٌ، وهو كسبٌ خبيثٌ، يَجِبُ أن تتنَزَّهَ عن دَنَسِه.

(3) مَنْ ربِحَ شيئاً من هذه الجوائز ـ غير المشروعة ـ فعليه أنْ يُبَادِرَ بإخراجه من ماله، وصَرْفِهِ في أبواب البِرِّ؛ تَخَلُّصَاً منه، لا تصَدُّقاً به، ولا يجوز وَضعُهُ في مسجدٍ؛ لأنَّ الله طَيِّبٌ لا يقبلُ إلا طيِّباً.

(4) لا بأس بالمشاركة في مسابقة لا يَدفعُ المشاركُ فيها شيئاً مِنَ المَالِ، أو لا يزيدُ فيها ثَمَنُ البضاعة عن سعرها المألوف، سواء كانت الجائزةُ مُقدَّمَةً مِنَ الجِهَةِ المُنظِّمَة للمسابقة، أو مِنْ طَرَفٍ ثالِثٍ؛ لانتفاء المَيسِرِ في هذه الصورة.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الفكر الوسطي الإسلامي

خصائصه ووسائل تفعيله في المجتمع الفلسطيني

أ.د. حسن عبد الرحمن سلوادي

عميد البحث العلمي والدراسات العليا

سأحاول في هذه المقالة القصيرة التركيز على بعض الجوانب التي تتعلق بتأصيل الفكر الوسطي في المجتمع الفلسطيني وتفعيله، وممارسته فكراً وسلوكاً في المستويين الفردي والجماعي، وأظن أن مجتمعنا الفلسطيني الذي يخوض صراعاً مريراً ودامياً منذ عقود مع احتلال غاشم، يستهدف أبناءه ووجودهم: هُوِّيةً وأرضاً وتاريخاً وحضارة بوسائل وأساليب ندر أن يكون لها نظير في تاريخ الإنسانية القديم والمعاصر. هذا المجتمع أحوج ما يكون في هذه الفترة الحاسمة إلى التلاحم والتكاتف لإدارة الصراع ومواجهة المحتل، والعمل بكل السبل المتاحة لإفشال مراميه ومخططاته الإحلالية العنصرية، ولن يتحقق ذلك دون نبذ كل مظاهر العنف وأشكاله التي بدأت تتزايد في أوساطه، مهدِّدة نسيجه الاجتماعي، ومحدثة فيه شروخاً قد ينفذ منها أعداء الأمة والمتربصون بها، ويستغلونها لتعميق الانقسام، وتوهين القوى، وغرس بذور اليأس والإحباط، وترسيخ ثقافة الهزيمة في نفوس الناشئة، التي هي أملنا ومعقد رجائنا لتحقيق أهدافنا في الحرية والاستقلال والكرامة.

من هنا تحتم الضرورة أن نبادر سريعاً أفراداً ومؤسسات للعودة إلى منابع الفكر الوسطي، كما جسده المنهج الإسلامي الأصيل: فكراً وسلوكاً في حياة المسلمين، وهذه

العودة كفيلة بتصليب جبهتنا الداخلية، وتمتين عراها، وشحذ قوى الإبداع الكامنة فيها بطاقات متجددة، وقدرات إبداعية خلاقة تحصَّن أصحابها بالإيمان والاستقامة والخلق الرفيع ضد كل محاولات الاختراق والتهميش التي تخطط لها القوى المعادية، وتعمل جاهدة لتحقيقها من خلال شعارات براقة ومسوغات وذرائع خادعة ينفصم فيها الشكل عن المضمون، مثل: ضمان الحريات الشخصية، والانفتاح، والتحرر من التقاليد البالية والأعراف المتحجرة التي تحول دون ممارسة الفرد لحرياته، والانطلاق بعيداً في دروب الانفلات والرذيلة والانحراف.

وفي بداية حديثي عن الفكر الوسطي الإسلامي، وسبل ترسيخه ثقافة وسلوكا في المجتمع الفلسطيني، أجد نفسي ملزماً بإزالة اللبس أو الغبش الذي اعتور مفهوم الوسطية نفسها، وحاول التشكيك فيها وفي أهدافها ومراميها.

فالوسطية هي قبل كل شي منهج شرعي حمله الأنبياء والرسل بوحي من السماء، ليكون سياجاً قوياً ضد الوقوع في براثن الغلو والتفريط والإفراط، وبما أن الإسلام يشكل منظومة معرفية متكاملة وشاملة لأوجه الحياة كافة، فإن الوسطية المنبثقة عنه تتسم- كما قال بعضهم- بشمولية التصور، وتكامل السلوك، وارتباط بالأصل، واتصال بالعصر، وتعظيم للأصول، وتيسير في الفروع، وهي حسب التصور الإسلامي خصوصية بلا انكفاء، وتفاعل بلا ذوبان، واعتزاز بلا استعلاء.

وبهذا المعنى ينبغي أن نقف بالمرصاد لكل من يحاول الاتكاء على هذا النهج المتزن، والسلوك المعتدل الذي تتبناه الوسطية وتدعو إليه، ليجعل منه ستاراً أو ذريعة لتحقيق بعض المآرب والأهواء الشخصية المريضة. فالوسطية لن تكون - كما يتصور بعض هؤلاء أو يريدونها أن تكون - مدخلاً أو باباً للانحراف والبعد عن العقيدة، والتهاون في أمر العبادات، والتخلي عن القيم والثوابت، والتراخي عن طلب الحق الضائع والمستلب، ومهادنة المحتل والتعاطي معه، والرضوخ للإملاءات الخارجية، بل الوسطية

في جوهرها تمثل الخيرية والاستقامة والعدل، وتُوازِن في إطار منهجها الإسلامي بين الإمكانات والواجبات، وبين أصالة المنهج وعصرية المواجهة.

وما دمنا في صدد الحديث عن تفعيل الفكر الوسطي في مجتمعنا الفلسطيني، فإن السؤال الذي يطرح نفسه في هذا المقام هو: هل نحن فعلاً بحاجة إلى هذا الفكر؟ وما هي مسوغات نشره وتأصيله في أوساط الجمهور الفلسطيني، وللإجابة عن هذا السؤال، لا بدَّ من الاعتراف من زاوية النقد والنقد الذاتي أن مجتمعنا _ رغم أنه معروف تاريخياً باعتداله واتزانه ووسطيته التي ورثها عن أجداده الأقدمين- بدأت تشيع بين قطاعاته الشعبية والجماهيرية ثقافة هي أقرب للعنف منها إلى المسالمة والتسامح، وتبدو مظاهر هذه الثقافة جلية في أسواقنا وأماكننا العامة ومدارسنا وجامعاتنا ومؤسساتنا الرسمية.

من أجل ذلك، وقبل الشروع في وضع آليات لنشر الفكر الوسطي وتفعيله في هذا المجتمع، لا بدَّ أن نتوقف طويلاً عند أسباب هذه الظاهرة ودواعيها، ولا بدَّ من تجفيف منابع العنف ومولداته وركائزه، فالمنهج الوسطي لن يتحقق في بيئة يتراكم فيها الشعور بالإحباط والغبن، ولا تتوافر فيها العدالة أو الديمقراطية والمساواة، وتكافؤ الفرص في التوظيف والعمل والاستثمار، ولا تلتئم فكرة الوسطية مع شباب يحسون بالضياع، ويفتقدون للأمن الوظيفي، فماذا ننتظر من خريج جامعي يظل سنوات يلهث لاقتناص وظيفة تناسب تخصصه ولكنه لا يفلح، فيظل نهب اليأس وفريسة سهلة للتطرف والمعاناة ؟ وماذا ننتظر من رب أسرة يذهب كل صباح ليجد لقمة العيش لأبنائه، ولكنه يعود كل يوم خائباً، لتعظم في نفسه يوماً بعد يوم مشاعر الحقد والضغينة والانتقام؟ فلا مناص إذن من تحقيق التنمية على اختلاف أنماطها ومستوياتها، ومحاربة الفساد على اختلاف صوره وأشكاله، وإشاعة مناخ الديمقراطية وحرية الرأي والرأي الآخر، وتوفير فرص العيش الكريم، ونبذ الفكر الاستبدادي الاستئثاري الذي بدأ يتغلغل للأسف في شتى مجالات حياتنا الفردية والأسرية ومؤسساتنا الرسمية والمدنية.

أما عن وسائل تفعيل الفكر الوسطي وآليات تطبيقه في المجتمع، فإن الحديث عنه يطول، وربما لا تفيه هذه العجالة حقه، ولكنني مع ذلك سأقدم بعض المقترحات في المجالين الأسري والتربوي، وقد حاولت التركيز عليهما؛ لأن المجال الأول وهو مجال الأسرة يعد من أهم المؤسسات التربوية، وأكثرها تأثيراً في حياة الأفراد وتنشئتهم وسلوكهم، فالأسرة – في حقيقة الأمر– هي المسؤول الأول عن استقامة الفرد أو انحرافه، ولهذا عظُم دورها وتضاعفت مسؤولياتها مع مستجدات عصر العولمة ومتطلباته، وما طرأ عليه من مغريات تستقطب الشباب وتستميلهم، وتدفع بهم إلى بؤر المغالاة والتطرف أو التهاون والقصور. وأما المجال الثاني فلا تخفى أهميته ودوره في صقل شخصية الفرد وتربيته، وتأهيله؛ ليكون مواطناً صالحاً محصَّناً في وجه كل عوامل الرذيلة والانحراف.

إنني لآمل أن تشكل هذه المقترحات في مجملها –وقد ورد بعضها كتوصيات في العديد من المؤتمرات والندوات التي عقدت في بعض الأقطار العربية– إسهاماً متواضعاً في تأصيل فكرة الوسطية وتطبيقها، وانتشارها في مناحي حياتنا الأسرية والاجتماعية والتربوية كافة، وقد أدرجتها ضمن مجالات أربعة على النحو الآتي:

أولاً ـ المجال التربوي:

أ– التأكيد على دور المدارس والمعاهد والجامعات في ترسيخ قيمة الوسطية، وذلك بتوفير المعلمين والمعلمات المعتدلين سلوكياً وفكرياً وعقائدياً، وبتوفير المناهج التي تبعد عن الغلو والتطرف والتعصب.

ب– توظيف الفن والإعلام والتعليم لإبراز قيم الوسطية، مع الالتزام بأحكام الشريعة الغراء في كل الشؤون الحياتية.

ت– التوضيح لطلبة المدارس والجامعات المعنى الصحيح للوسطية، وأنها لا تعنى التنازل – ولو قليلاً – عن ثوابت الأمة وعقيدتها.

ث– ضرورة ممارسة المعلمين والمحاضرين والعلماء والدعاة لمنهج الوسطية، مما يتيح

للطلاب أن يروا القدوة الصالحة التي هم في أمسِّ الحاجة إليها.

ج- تربية الطلاب والطالبات على أهمية الحوار كوسيلة للتعبير عن الرأي، وأسلوب للحياة وتأطيره لتحقيق التعايش من خلال منهجية تلتزم بالأصول والضوابط الشرعية.

ثانياً - المجال الفكري والإعلامي :

أ- إقامة المعارض والمواسم والمخيمات والأندية الطلابية في الجامعات خاصة، لدعم الفكر الوسطي وتشجيعه.

ب- تفعيل الخطاب الإعلامي الوسطي بتخصيص برامج إذاعية مرئية ومسموعة هادفة وموجهة لجميع الأفراد ومختلف الأعمار.

ت- إصدار نشرات جذابة تعنى بقضايا مفهوم الوسطية والحث على تطبيقها.

ث- تأسيس مركز للحوار الوطني لتعزيز فكرة الوسطية بعيداً عن الفئوية والاستقطاب على أن يناقش القضايا الملحة بروح من الصراحة والمسؤولية، فلا يواريها، أو يتوارى عنها.

ج-إعادة الفكر إلى رأس قائمة الأولويات الإصلاحية، وضرورة تفعيله في المجتمع الفلسطيني حتى لا يكون ملاذاً للشعوذة الفكرية والدجل السياسي والكهانة الاجتماعية.

ح- وأخيراً العمل بكل السبل المتاحة لتشجيع القيم الديموقراطية، وتجسيدها فكراً وممارسة، ودعامة ذلك نشر الفكر الوسطي باعتباره المنهج القويم لاستنبات التجربة الديموقراطية، وتغيير طرائق التفكير التقليدية التي تتعارض مع القيم الديموقراطية.

ثالثاً - المجال الاجتماعي والاقتصادي:

أ- ضرورة أن يضطلع كل إنسان في المجتمع -ولا سيما الآباء والأمهات- بدوره التربوي في ترسيخ قيمة الوسطية انطلاقاً من أن القدوة هي خير سبل ترسيخ القيم الحميدة.

ب- ضرورة الإسراع في تنفيذ برامج التنمية المستدامة، بما يساعد على تحقيق العدالة الاجتماعية، وتأمين فرص العيش الكريم للمواطنين بدون استثناء.

ت- الترقي بالقيم الأخلاقية في المجتمع، وتعميق دور العقيدة الإسلامية، واحترام عملية البناء الاجتماعي بكل معوقاته.

ث- ضرورة الإصلاح السياسي واعتماد مبادئ الحرية والعدالة والمشاركة والمساءلة وحكم القانون مما يعزز الوسطية، ويقود إلى الاستقرار السياسي في العلاقات الداخلية والدولية.

ج- السعي الحثيث لتجسيد فكرة الوسطية الاقتصادية باعتبارها النموذج الذي يسهم في تنمية الموارد البشرية ورفع المستويات الإنتاجية وتحسين الظروف المعيشية.

ح- تطوير العمل التنظيمي داخل منظومة الإصلاح والفكر الوسطي، وتجنب اقتصاره على النخب والحلقات الضيقة، أو اعتماده على الخطابة والوعظ فحسب، وإنما بالانفتاح على الجماهير من أبوابها المختلفة، وتسخير مختلف الوسائل الإعلامية، وغيرها لبث روح الوسطية والإصلاح في المجتمع.

وبعد، فهذه بعض المقترحات التي نراها كفيلة بإشاعة روح المحبة والاعتدال في الوسط الاجتماعي الفلسطيني، وهي - كما يتضح- تشكل منظومة متكاملة يتعذر على جهة ما بمفردها أن تنهض بها، بل لا بد أن تتعاون العديد من الهيئات والمؤسسات الرسمية والمدنية لتنفيذها ومتابعتها حتى نصل من خلال تطبيقها إلى الأهداف التي نصبو إلى تحقيقها، وصولاً إلى مجتمع متماسك، تشد عراه أواصر المحبة والتسامح والعدل والاستقامة التي تعد المدخل الرئيس لتحقيق الأمن والأمان والتحرر من وطأة الاحتلال، وتحقيق النهضة الشاملة لأبناء المجتمع كافة دون محاباة أو تمييز.

معوقات البحث العلمي لدى عضو الهيئة التدريسية في الجامعات

الدكتور شفيق عياش / جامعة القدس

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الأمين، معلم البشرية، سيدنا محمد ابن عبد الله، وعلى آله وصحبه، ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين، وبعد؛

فإنه مما لا شك فيه أن البحث العلمي دالة حضارية للمجتمعات المعاصرة، وهو أحد المؤشرات الدالة على تقدم المجتمع، ومع التقدم البحثي يزداد الإدراك يوماً بعد يوم لأهمية البحث العلمي باعتباره وسيلة لتحقيق التجديد في المسيرة الحضارية والعلمية، فالبحث العلمي في عالم اليوم هو الأساس الذي لا يرتفع بنيان سليم لبلد من البلاد المترامية الأطراف في العالم بدونه، وإجراء البحوث العلمية في عالمنا المعاصر لازم وضروري لتنمية الكوادر العلمية التي تقوم بدفع عجلة التقدم العلمي والتكنولوجي إلى الأمام، وهذه هي الغاية المرجوّة من البحث العلمي، وتعتمد الدول المتقدمة البحث العلمي وسيلة لوضع الإستراتيجيات والخطط الناجحة لتطوير برامجها، مستهدفة جوانب القوة واستثمارها، وجوانب الضعف وتشخيصها وعلاجها، ووضع السياسات الهادفة لمواجهة متطلبات المجتمع.

ومن هنا فإن وظيفة البحث العلمي تصبح ركيزة أساسية في تطوير المجتمع ومؤسساته الإنتاجية والاجتماعية، وفي النهوض به عموماً في جميع المجالات.

وما دام المجتمع الفلسطيني كغيره من المجتمعات ينشد التطور والتقدم والتغير نحو الأفضل، وعلى أسس علمية سليمة لضمان التجديد والتطوير، وإن أفضل مجالات البحث العلمي فائدة، هي تلك المجالات التي تلبي حاجة الناس، وبما أن البحث العلمي هو أحد وظائف الجامعة، ومن أهم أهدافها الأساسية، حيث يتمثل هذا الهدف في إجراء البحوث الأساسية

والإجرائية والتطبيقية وتوظيفها في حل مشكلات المجتمع عن طريق القيام بالمشاريع العلمية، ودراسة الثروات الطبيعية، والاهتمام بمختلف مجالات الحياة، ونشر المعرفة بين أفراد المجتمع، بعقد الندوات والمؤتمرات، وتقديم الاستشارات للمؤسسات في المجتمع، فالجامعة من المجتمع وللمجتمع، تتحسس مشكلاته وهمومه، وتقف على احتياجاته ومتطلباته، وتعبر عن طموحاته ونوازعه، متفاعلة معه من أجل البناء والتقدم والتطور.

إن الفئة المؤهلّة للقيام بوظيفة البحث العلمي في أي بلد من البلاد هي فئة أعضاء الهيئة التدريسية العاملة في الجامعات، ووظيفة البحث العلمي من صلب عملهم، إذ من خلال البحث ينمو المدرس الجامعي ويتقدم في مجال تخصصه، وأنه كما ذكرت عن طريق البحث العلمي تنمو فروع المعرفة وتتطور لدى المجتمعات.

ولكن عضو الهيئة التدريسية في الجامعات العربية – وبخاصة الجامعات الفلسطينية – يواجه بمجموعة من المعوقات البحثية، وقبل أن أتحدث عن تلك المعوقات التي تواجهه، سوف أذكر المهمات الأساسية لعضو الهيئة التدريسية في الجامعة، وهي تكمن في مهمتيْ التدريس والبحث العلمي.

أما بشأن، التدريس فبلا أدنى شك أن مهمة التدريس في الجامعات لم تعد تعتمد على الطريقة التقليدية القديمة التي تتلخص في حشو أذهان الدارسين بالمعلومات، بل لابد أن يدرب المدرسون طلبتهم على تقويم تلك المعلومات، لمعرفة الغثّ من السمين، كما أن عليهم إثارة التساؤلات حولها، حتى يضطر الدارسون إلى البحث والاطلاع، وبذلك يتعود الطلبة الاعتماد على النفس، ويبتعدون عن السلبية والتواكل، بل تنمّى فيهم روح البحث والدراسة.

يقول أحد المفكرين: إن الجامعة هي مركز إشعاع الأخلاق والقيم الروحية وكل جديد من الفكر والمعرفة، والمنبر الذي تنطلق منها آراء المفكرين والأحرار والفلاسفة ورواد الإصلاح

والتطوير، فإن الأستاذ الجامعي ارتبط بهذه المعاني، فأحيطت هذه المهنة بهالة من التقدير والتعظيم، قلَّ أن تحظى بها مهنة أخرى.

وبشأن البحث العلمي وأهميته لعضو الهيئة التدريسية في الجامعة، فهو من أوجب الواجبات الملقاة على عاتقه، وحتى يقوم عضو الهيئة التدريسية بأداء دوره على الوجه المطلوب في هذا الجانب، يجب على الجامعات أن توفر السبل كافة التي تعين المدرس وتشجعه على القيام بأبحاثه العلمية، حتى يتم تحقيق أهدافها من خلال وضع الخطط اللازمة لإنجاحها؛ لأن سمعة الجامعة مرتبطة بالأبحاث التي تنشرها.

لكن واقع البحث العلمي لدى أعضاء الهيئة التدريسية في الجامعات الفلسطينية يواجه بمجموعة من المعوقات، التي تمثل عائقاً يحول دون قيامه بإجراء البحوث العلمية كما يجب أن تكون، ولا تختلف هذه المعوقات كثيراً عما هو موجود من معوقات البحث العلمي لدى أعضاء الهيئة التدريسية في جامعات الوطن العربي الشقيقة، حيث إن ما ينطبق على الجامعات العربية قد ينطبق على الجامعات الفلسطينية، في هذا المجال، ولكن بفارق بعض الخصوصيات التي تواجه الجامعات الفلسطينية، حيث إنها ترزح تحت نير الاحتلال البغيض، والحديث عن معوقات البحث العلمي لدى الجامعات الفلسطينية ليس من السهل حصرها، نظراً لندرة الإحصاءات المتوافرة حولها، لغياب وضع سياسة واضحة له تلتقي على ضوئها الجامعات الفلسطينية، بحيث تسير جميعها وفق إستراتيجيات وخطط محكمة للبحث العلمي، لحل مشكلات التنمية في المجتمع الفلسطيني والنهوض بها، لذلك تتنوع هذه المعوقات لدى الباحث الفلسطيني، وتأخذ أشكالاً متعددة يمكن حصرها في الآتي:

أولاً: عدم كفاية الأموال المخصصة للبحث العلمي

إن للبحث العلمي تكاليف مالية كبيرة، تتمثل في الإنفاق على أجهزته ومنشآته ومعداته، كما تتمثل في تخصيص جزء منها لنشر نتائجه في المجلات والدوريات العلمية وعقد المؤتمرات،

حتى يتسنّى لجميع الباحثين الاطلاع عليها، وتبادل الخبرات بشأنها، وفي هذا المجال يقول أحد الباحثين : «إن ما ينفق على البحث العلمي والتطوير في مجالاته كلها في جميع البلدان العربية يصل إلى مائتي مليون دولار فقط»_ وهذا مبلغ قليل جداً وضعيف إلى حد كبير _ وإذا كان هذا الضعف الكبير في الإنفاق على التعليم الجامعي والبحث العلمي في الدول العربية التي حباها الله بثروة طبيعية كبيرة وبخاصة دول الخليج منها، فما هو الحال إذن في فلسطين وجامعاتها، التي تعتمد اعتماداً كلياً على ما يصلها من هبات وتبرعات، وقليل من الأقساط الطلابية؟ حيث يعاني الطلبة من ظروف اقتصادية صعبة في ظل الاحتلال الإسرائيلي ومضايقاته، وهذا يقتضي الطلب إلى الصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي، والصناديق العربية المتخصصة الأخرى، لتقديم الدعم المالي المناسب لتنفيذ المشاريع البحثية في الجامعات الفلسطينية المحتلة، وسد العجز في موازناتها، للحفاظ على بقائها، وعدم إغلاقها في ظل الاحتلال الإسرائيلي.

ثانياً: عدم مشاركة الشركات والمؤسسات والأغنياء من أفراد المجتمع في نفقات البحث العلمي.

بالرغم من وجود مئات الشركات والمؤسسات الكبيرة، وشريحة كبيرة من الأثرياء القادرين على دعم مؤسسات البحث العلمي في الوطن العربي، إلا أن مساهماتهم تكاد تكون معدومة ، واعتقد جازماً أنه لو استثيرت فيهم الهمم، ودعي هؤلاء الأغنياء، وكذلك أصحاب الشركات والمؤسسات لدعم البحث العلمي مادياً، لسارعوا إلى ذلك؛ لأن نتائجه تعود عليهم وعلى مجتمعاتهم بالخير والبركة.

ثالثاً: عدم توافر ظروف البحث العلمي لعضو الهيئة التدريسية في الجامعات الفلسطينية، ويعزى ذلك إلى ما يأتي:

1) صعوبة وصول عضو الهيئة التدريسية إلى جامعته، حيث يقضي ما يقارب ثلاث ساعات

يومياً ليتمكن من الوصول إلى جامعته.

2) تحسب عضو الهيئة التدريسية، وتعرضه من حين لآخر للاعتقال الإداري، والسجن من قبل السلطات الإسرائيلية.

3) عدم تمكن عضو الهيئة التدريسية من التنقل بحريّة، للوصول إلى المكتبات، للاطلاع على الكتب والدوريات والمجلات فيها.

4) اتباع سياسة إغلاق الجامعات، والتضييق على إداريها وأساتذتها وطلبتها، بمنعهم من الوصول إليها في أوقات دوامهم الرسمي، عن طريق الحواجز الثابتة والطيّارة.

5) عدم توفير مكان مستقل لكثير من أعضاء الهيئة التدريسية في جامعاتنا .

6) عدم دفع الرواتب في مواعيدها، وعدم كفايتها لمتطلبات الحياة، يقلل من اهتمامهم بالبحث العلمي، ويضعفه إلى حد كبير.

رابعاً: زيادة العبء التدريسي يقلل من اهتمام المدرس بالبحث العلمي .

إن بعض أعضاء الهيئة التدريسية في الجامعات الفلسطينية يزيد عبؤهم التدريسي عن عشرين ساعة معتمدة أسبوعياً، كما يطلب منهم أن يقوموا بتدريس أعداد كبيرة من الطلبة، يصل عددهم في بعض الأحيان إلى سبعين طالباً وطالبة، ويشرف بعضهم على عشر رسائل ماجستير أيضاً، ولنا أن نتصّور حال هؤلاء المدرسيّن مع البحث العلمي الذي نطلبه منهم بعد تحميلهم ما لا يطيقون، فهم بشر ذوو طاقات محدودة، وتحميلهم بأكثر مما يطيقون يؤثر سلباً على إنتاجهم العلمي.

خامساً: عدم كفاية المراجع والمجلات الدورية المتخصصة للبحث بالشكل المطلوب .

بعض الجامعات الفلسطينية لا يوجد فيها دورية واحدة، والجامعات كلها لا يتعدى عدد الدوريات والنشرات فيها بضع عشرات، وتواجه نقصاً حاداً في مكتباتها من الكتب والمراجع والدوريات والأجهزة والوسائل العلمية الحديثة، وهذا الأمر يعوق عمل الباحث ويجعله يتأخر

في انجازاته، كما أن أغلب المجلات غير متخصصّة، وبخاصة ما يصدر من عمادات البحث العلمي في الجامعات، فهي عبارة عن مجلات تجمع فنوناً علمية وتخصصّات متنوعة.

ويمكن تغطية هذا النقص بمساعدة الجامعات العربية الشقيقة، عن طريق إرسال النشرات وقوائم المنشورات التي تصدر في العالم العربي إلى فلسطين، وذلك لاطلاع أمناء المكتبات وأساتذة هذه الجامعات، كما يستطيعون إيجاد الطرق لإيصال هذه المنشورات إلى الجامعات الفلسطينية في الأراضي المحتلة.

وتجدر الإشارة هنا إلى ضرورة إثارة موضوع منع السلطات الإسرائيلية المحتلة دخول المنشورات الأكاديمية التي تصدر في العالمين العربي والإسلامي إلى جامعات الأراضي المحتلة، على الأصعدة الإعلامية والسياسية كافة.

سادساً: عدم الاهتمام بحضور الباحثين الندوات والمؤتمرات العلمية.

بالنسبة للجامعات الفلسطينية فهي تفتقر إلى عقد المؤتمرات والندوات العلمية المتخصصّة محلياً، بفعل المضايقات التي تتعرض لها الجامعات، مثل الإغلاق ومداهمات الجيش الإسرائيلي لها من حين لآخر، كما أن مشاركة أعضاء الهيئة التدريسية في المؤتمرات والندوات التي تعقد خارج فلسطين قليلة، نظراً لعدم سماح السلطات الإسرائيلية لبعضهم بمغادرة البلاد لحضور المؤتمرات، وكذلك بسبب بعض الإجراءات الروتينية، أو التعقيدات الإدارية والمالية المتبعة لدى بعض الجامعات التي تعرقل سفر الباحثين.

وينتقد أحد الباحثين العرب تحكم البيروقراطية في عمل أساتذة الجامعات، قائلاً: «إننا نطغى على أدائه»، وذلك بالبيروقراطية والروتين الإداري، دون تمييز بين المؤسسة الأكاديمية وغيرها.

سابعاً: الافتقار إلى التعاون والتنسيق بين الجامعات الفلسطينية ومراكز الأبحاث الأخرى.

1) يوجد تعاون ضعيف لا يكاد يذكر بين الجامعات الفلسطينية في مجال البحث العلمي، بالرغم من أن الجامعات الفلسطينية في أمسِّ الحاجة إلى التنسيق بين مؤسساتها العلمية

ومراكز أبحاثها؛ لأن التحديات التي تواجهها مشتركة، ولا يمكن مواجهتها بصورة فردية، ومن هنا يصبح تكامل المؤسسات أمراً ضرورياً.

هذه هي بعض معوقات البحث العلمي لدى عضو الهيئة التدريسية في الجامعات الفلسطينية والتي نتج عنها العجز الكبير في البحث العلمي، كمثل على ما يحدث في الجامعات العربية، وإن تفاوتت نسب ذلك العجز من بلد إلى آخر.

إن دراسة هذه المعوقات التي يواجهها عضو الهيئة التدريسية في الجامعات العربية بعامة، والجامعات الفلسطينية بخاصة، ستبقى حبراً على ورق ما لم يضعها المسؤولون أصحاب القرار في مؤسسات التعليم العالي تحت المنظار، كي يروا أسبابها بجلاء ووضوح، وحتى يتوصلّوا إلى إيجاد حلول عملية لها في المستقبل القريب، وإلا سيستمر انخفاض مستوى البحث العلمي وتدنيّه، بحيث لا يجد الباحث مراكز الأبحاث، ولا المصادر، ولا المراجع الضرورية، ولا المكتبات الفنية المتطورة، ولا الجمعيات المهنية العلمية .

وهناك جملة من التوصيات للنهوض بالبحث العلمي في الجامعات الفلسطينية مبينة على النحو الآتي:

1. إنشاء مراكز بحوث متخصصة في الجامعات الفلسطينية.
2. توفير قواعد بيانات متطورة للباحث الفلسطيني، وتوفير الخدمات المكتبية من طباعة وتصوير، والوسائل المساعدة على البحث كافة.
3. تمكين عضو الهيئة التدريسية من المشاركة في المؤتمرات والندوات العلمية في الداخل والخارج.
4. توفير وسائل نشر بحوث أعضاء هيئة التدريس في المجلات المحكمة بدون تأخير.
5. توفير الدعم المعنوي والمادي للباحثين، وتيسير عملهم التدريسي والبحثي.

والله الهادي إلى سواء السبيل

زرعين؛ يا درة المرج !!

الأستاذ ياسين السعدي / جنين ـ فلسطين

(زرعين قرية تاريخية عريقة، من القرى العربية المدمرة، كانت تقع على مفترق الطرق بين بيسان شرقاً، وحيفا غرباً، وبين جنين جنوباً، والناصرة شمالاً. وقعت فيها معركة عين جالوت المشهورة سنة 1260م، بين المسلمين والمغول، في السهل الممتد أمامها شمالاً. ويروى أنها سميت بالمزار كذلك، لأنها دفن فيها كثير من شهداء هذه المعركة التاريخية، حيث صارت مزاراً لقبور أولئك الشهداء الذين سقطوا دفاعاً عن الإسلام).

ناجيت أطلالها؛ إذ رحتُ أبكيها ... وأسأل الدهر عن أمجاد ماضيها

ورحت أندبها، والقلب منفطر ... حزناً عليها، بدمع العين أرثيها

وفي ذرى القمة الشماء قريتنا ... تبدو (المزار)(1) بأشواق تناجيها

يا أخت (نورس)(2) أين الأهل؟ قد رحلوا ... وأين عهد التآخي بين أهليها؟!

إذا نظرت إلى (زرعين) تسبقني ... مدامع العين تجري في مآقيها

كانت منازلها بالعز عامرة ... واليوم صارت ظلال الحزن تعلوها

قد دمرتها يد بالحقد طافحة ... لم يبق منها سوى الأطلال تنعيها

صارت خرائب، فيها البوم ناعقة ... مباهج الأنس غابت عن لياليها

تبدو كأنَّ بها الأطلال شاخصة ... فهي الشواهد تحكي ما جرى فيها

إذا استدارت إلى زرعين أعيننا ... ترتد حاسرة، والدمع ماليها

يا لهف نفسي على زرعين، كيف غدت ... مهجورة، وغدت قفراً مغانيها

صحائف الدهر في زرعين قد نشرت فليس من أمة إلا وتتلوها
كل الغزاة هنا مرت جحافلهم مرّوا كأنْ لم يكنْ ذكر لهم فيها
لكنما المجد، كل المجد سطَّره جيش المماليك، للأجناد يزجيها
بها يصد عن الإسلام شر عدى من المغول، أتت والشر حاديها
هناك (بيبرس)(3) قد صال صولته ومثله (قطز)(4)، للخيل يجريها
هز اللواء، ونادى فوق صهوته فارتجت الأرض، واهتزت روابيها
و (العز)(5) يصرخ: وا إسلام! حين بدت جحافل (المغل)، والفرسان تعلوها
هنا قد انتصر الإسلام، وارتفعت راياته، ورجال الحق تعليها
ردوا المغول عن الأوطان، واندحرت جيوشهم، وذيول الذل تتلوها

* * * * * * * * * * * *

يا (يوم)(6)زرعين، والتاريخ شاهدنا إنا لأوطاننا بالروح نفديها
يا يوم زرعين، والأجيال تذكره يا وقفة سيظل الدهر يرويها
يا يوم وقعةِ زرعين، به انتصفت بنو العروبة حقاً من أعاديها
ترى العداة بها صرعى كأنهمُ أعجاز نخل، وعصف الريح يلقيها
(سعدون)(7) يزأر في أبطاله أسداً يرد جيش العدى عنها، ويحميها
(زريفة البدر)(8) يا فخراً يجللها على الزمان، ويسمو ذكرها تيها
يا من رأى (خولةً)، والسيف في يدها هذي زريفة، في الهيجاء تحكيها
تمنطقت برصاص في حبائله تستنهض النخوة العصماء؛ تذكيها
مواسم الخير في زرعين دافقةٌ كانت ملاذاً؛ وكل الناس تأتيها
يا درة (المرج)(9)، يا تاجاً بمفرقه يا جنة الأرض في أسمى معانيها

أم الـغـلال، وهـل مـن مثل سمسمها؟ بـكـل زرع لـقـد جـادت أراضيها
على (الـبـيـادر) يبدو القمح مؤتلقاً كـأنـه الـذهـب الـلـمـاع تشبيها
كـانـت خـلـيـة نحـل في مواسمها والـكـل في دأب يـغـدو ويجنيها

* * * * * * * * * *

فـالـنـاس في وطـنـي، لـلأرض تعشقها كـالأم؛ بـالحـب تعطينا ونعطيها
هـذي فلسطيننا؛ ذرات تربتها تِـبْـرٌ، ولـكـن قـومـي قـد أضاعوها
غـداً تـعـود؛ إذا الـقـرآن رائدنا عـلـى هـداه نـربـي مـن سيفديها!!

الهوامش

1. المزار: قرية الشاعر ومسقط رأسه . تقع إلى الشمال الشرقي من جنين على رأس جبل جنوب شرق زرعين. من القرى المدمرة.
2. نورس: من القرى المدمرة أيضاً تقع أسفل جبل المزار شمالا، قرب عين جالوت المشهورة في التاريخ.
3. بيبرس: القائد الذي هزم المغول في معركة عين جالوت.
4. قطز: سلطان المماليك الذي قاد معركة عين جالوت قرب زرعين سنة 1260م.
5. العز: هو العز بن عبد السلام، صاحب الصرخة المدوية: وا إسلاماه!، في معركة عين جالوت.
6. يوم زرعين: معركة زرعين، وقد حدثت في 19/4/1948م، وبها انتصر المقاتلون العرب وردوا قوات البالماخ المهاجمة.
7. سعدون: قائد المتطوعين في جيش الإنقاذ وهو سوري من دير الزور.
8. «زريفة البدر»: من نساء زرعين، كانت تثير النخوة في المقاتلين. وهي مشهورة بمواقفها (الرجولية).
9. المرج: مرج ابن عامر المشهور بخصب أرضه في شمال فلسطين.

التعديات الإسرائيلية في الأرض الفلسطينية المحتلة في ضوء القوانين الدولية وقرارات الأمم المتحدة

الدكتور حنا عيسى / أستاذ القانون الدولي

على الرغم من قواعد القانون الدولي وأحكامه، وقرارات الأمم المتحدة، واتفاقات السلام التي وقعت بين إسرائيل ومصر، وإسرائيل والأردن، وإسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية، فجميعها لم تتمكن من تحقيق الحماية لمدينة القدس المحتلة، بل إن إسرائيل استغلت حجم العلاقات الناشئة معها لتقوم بمصادرة الأراضي والاستيلاء عليها، وبالمزيد من التهويد والاستيطان، فبعد حرب حزيران سنة 1967م قامت إسرائيل بمصادرة الأراضي الأميرية المملوكة للدولة أساساً لصالح الجيش والأمور العسكرية، والسعي لبناء مستوطنات واسعة ومنتشرة في كل من الضفة الغربية بما فيها القدس المحتلة، بهدف التهويد واستيعاب المهاجرين، واستملاك ومصادرة الأراضي اللازمة لتشكيل محيط حيوي لمعسكرات الجيش والمستوطنات، فيما عرف بالحماية الطبيعية والطرق الالتفافية، لتجنب مواجهة أعمال المقاومة الوطنية، والسعي المتواصل لإخراج السكان من أراضيهم عبر الضرائب، والملاحقات، وتدمير المزروعات، وخاصة شجر الزيتون، وتشجيع المستوطنين للسيطرة على الأراضي والأملاك الفلسطينية العربية في القدس وحمايتهم، وغيرها، ناهيك عن بنائها جدار الفصل العنصري، لتشكيل سجن كبير للشعب الفلسطيني، ولتحقيق المزيد من السيطرة عليه، ولضم مساحات جديدة من الأراضي والمياه الجوفية .

ويتمحور الهدف الأساس من وراء كل ما ذكر أعلاه بالنسبة لإسرائيل وأطماعها التوسعية، بخلق أمر واقع لا يمكن الرجوع عنه في أي تفاوض سياسي مستقبلي ..

إن ما قامت به إسرائيل وتقوم من عملية استيلاء ومصادرة مبرمجة لأراضي مدينة القدس تهدف إلى عزلها عن محيطها العربي، وعن ترابطها الجغرافي مع الضفة الغربية تمهيداً لضمها بالكامل، وإخراجها من مصطلح الضفة الغربية، والعمل على توفير مساحات تتوسع تدريجياً لاستيعاب المهاجرين اليهود، لتنفيذ عملية التهويد الديمغرافي.

إن ما قامت به إسرائيل سنة 1980 كقوة عسكرية بإعلان ضم القدس إلى كيانها السياسي رسمياً، هدفت من وراء ذلك إلى تقليص الوجود الفلسطيني داخل حدود ما يسمى بلدية الاحتلال الجديدة من جانب، ومنع أية حكومة إسرائيلية من التوصل لأي اتفاق يمس السيادة الإسرائيلية على القدس من جانب آخر.

واللافت للنظر حالياً بأن مستقبل القدس القديمة أصبح تقريباً نسخة طبق الأصل عما جرى في مدينتي يافا وعكا الفلسطينيتين، حين طُرد أكبر عدد من الفلسطينيين بقوة السلاح «قسراً» لتتحول هذه المدن إلى مستعمرات ومدن يسكنها اليهود كأغلبية ساحقة.

وخلاصة القول، فإن جميع ما اتفق عليه مسبقاً مع إسرائيل لم ينفذ منه شيء، وبالتالي حتى قرار 181 لسنة 1947م المتعلق بتدويل مدينة القدس، وبدء المفاوضات الفلسطينية الإسرائيلية، وتوقيع إعلان المبادئ في 13 /9 /1993م وانتهاء بتطبيق الاتفاق، لم تتضح مسألة القدس ومكانتها القانونية، رغم محاولات الوساطة التي قامت بها أطراف إقليمية دولية من أجل التوصل إلى تسوية سلمية للصراع العربي الإسرائيلي من جهة أولى، والجهود التي بذلت لذلك، وفي كل الخطط والمبادرات ومشروعات التسوية السياسية ما زالت القدس بعيدة عن التسوية السياسية الحقيقية، التي يمكن من خلال حلها، إلى أن تقود إلى سلام عادل وشامل ودائم من جهة أخرى .

وعليه، فإن العملية السلمية تمر بمأزق خطير، وبمرحلة حرجة، نتيجة لسياسات الحكومات الإسرائيلية المتطرفة التي أرادت أن تترجم توازن القوى إلى أمر واقع، في

حين أن سلام توازن المصالح المتبادلة، هو الذي يوفر القناعة لدى الشعوب للمحافظة عليه، لكن في الواقع، تبدو إسرائيل اليوم مجتمعاً ونخباً سياسية، أبعد عن السلام من أي وقت مضى منذ توقيع اتفاق أوسلو سنة 1993م وأكبر مثال على ذلك تصريح وزير خارجية إسرائيل ليبرمان بتاريخ 4/ 1/ 2010م، عندما قال: «من المهم إجراء حوار مع الفلسطينيين دون قطع وعود، لا يمكن الوفاء بها على أرض الواقع، معرباً عن اعتقاده بأنه يجب الشروع في مفاوضات سلام دون تحديد موعد لإنهائها» ... وهذا يعني بأن إسرائيل ترفض وقف الاستيطان أولاً، ولا تعترف بالمرجعية الدولية ثانياً، ولا تريد حلاً لقضايا الوضع النهائي ثالثاً.

وتعد مدينة القدس الشرقية وفقاً للمعايير والقوانين الدولية منطقة محتلة، وليست بأي شكل من الأشكال جزءاً من دولة إسرائيل، وبالتالي فإن المعاهدات والمواثيق الدولية المتعلقة بالأراضي المحتلة، بما في ذلك اتفاقية جنيف الرابعة لسنة 1949م، هي التي تنطبق على القدس الشرقية.

وإن استمرار ممارسة سلطات الاحتلال الإسرائيلية بانتهاك حرمة المقدسات الدينية في مدينة القدس الشرقية، وفي سائر المناطق الفلسطينية المحتلة، والاعتداء على المصلين وقيامها بانتهاك حرية العبادة، ومنع المصلين من الوصول إلى الأماكن المقدسة، وأداء الصلاة فيها، يشكل انتهاكاً صارخاً لحرية العبادة، وحق ممارسة الشعائر الدينية التي كفلتها الشرائع والمواثيق الدولية، وخاصة الشرعية الدولية لحقوق الإنسان، كما أنها تتناقض مع المادة 53 من بروتوكول جنيف الأول لسنة 1977م، التي حظرت الأعمال العدائية الموجهة ضد أماكن العبادة التي تشكل التراث الثقافي والروحي للشعوب. وقد اعتبرت المادة (8) فقرة ب من النظام الأساس للمحكمة الجنائية الدولية لسنة 1998م، تعمد توجيه هجمات ضد المباني المخصصة للأغراض الدينية من قبيل جرائم الحرب.

إن مواصلة إسرائيل انتهاكاتها لحرية العبادة، والحيلولة دون الوصول إلى الأماكن المقدسة لأبناء الديانتين المسيحية والإسلامية في القدس المحتلة، واقتصار حرية التنقل

لليهود الإسرائيلين، وتمكينهم من الوصول إلى حائط البراق دون أية عراقيل أو قيود، يعد شكلاً من أشكال التمييز العنصري، ويدحض الادعاءات الإسرائيلية حول حرية العبادة التي تتشدق بها سلطات الاحتلال.

إن سلطات الاحتلال تحظر دخول المصلين من أبناء الضفة الغربية إلى القدس، والوصول إلى أماكن العبادة المسيحية والإسلامية داخل أسوار القدس القديمة، إلا من تجاوزت أعمارهم السبعين عاماً، في حين منع مسنون كثيرون من اجتياز حواجز التفتيش والمعابر العسكرية المقامة على مداخل القدس، بينما تسمح لمئات الإسرائيليين وغالبيتهم من الجماعات اليهودية المتطرفة بالدخول والتجوال في باحات المسجد الأقصى لأداء طقوس وشعائر تستفزّ مشاعر المصلين المسلمين.

وفي ضوء ما ذكر أعلاه فإن القانون المنطبق على القدس الشرقية التي احتلت عام 1967م يتمثل في ميثاق الأمم المتحدة – وقرار الجمعية العامة 2625 (د – 25) الذي نص على «عدم مشروعية أي تغيير على الأرض ينشأ عن التهديد بالقوة أو عن استعمالها، وحق الشعوب في تقرير المصير». والقانون الدولي الإنساني، واللائحة المرفقة باتفاقية لاهاي الرابعة لسنة 1907م واتفاقية جنيف الرابعة لسنة 1949م، مما يستدعي وضع حد لانتهاكات إسرائيل للحريات الدينية والتعديات على دور العبادة، وتمكين المؤمنين من الوصول إليها، والتوقف عن اقتحاماتها المتكررة للمقدسات الفلسطينية، والتوقف الفوري عن أعمال الحفر الجارية بجوار المسجد الأقصى وأسفله، والتوقف الفوري عن العمل بما يسمى برنامج السياحة، الذي يتيح للسلطات الإسرائيلية السماح للمتطرفين اليهود الدخول إلى المسجد الأقصى المبارك لتأدية شعائرهم وطقوسهم.

كل هذا يقودنا إلى حث جميع الدول التي تربطها علاقات دبلوماسية مع إسرائيل، لاستثمار هذه العلاقة للضغط على حكومة الاحتلال، لإنهاء ممارساتها المتعارضة مع القانون الدولي الإنساني، وذلك بشتى السبل، وصولاً إلى إنهاء الاحتلال كلياً عن مدينة القدس الشرقية، وعموم الأراضي الفلسطينية المحتلة سنة 1967م.

فضائل بيت المقدس والمسجد الأقصى في الحديث الشريف

الأستاذ : لبيب طه

يمثل بيت المقدس والمسجد الأقصى جزءاً مهماً في حياة كل مسلم ومسلمة، فهما جزء من عقيدة المسلمين، كيف لا وهما مسرى الرسول ﷺ ومعراجه؛ كما أنهما موطن الأنبياء والصحابة والتابعين والفاتحين، والعلماء والصالحين.

وهما جزء من تاريخهم حيث كانت فلسطين من أوائل البلدان التي توجهت إليها الفتوحات الإسلامية، لتنشر فوق ربوعها راية التوحيد والعدل الرباني.

وتزخر كتب الحديث النبوي الشريف بمزايا بيت المقدس والمسجد الأقصى وفضائلهما، حيث إن لبيت المقدس المزايا الآتية:

فرض الصلاة:

إن أعظم شعيرة في الإسلام قد فرضت في رحلة الإسراء والمعراج إلى القدس الشريف، فقد قُدِّم النبي ﷺ فصلى بالأنبياء والمرسلين، ليتم ربط عقيدة المسلمين ببيت المقدس والمسجد الأقصى، روي عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: «أُتِيتُ بِالْبُرَاقِ - وَهُوَ دَابَّةٌ أَبْيَضُ طَوِيلٌ فَوْقَ الْحِمَارِ وَدُونَ الْبَغْلِ يَضَعُ حَافِرَهُ عِنْدَ مُنْتَهَى طَرْفِهِ- قَالَ: فَرَكِبْتُهُ حَتَّى أَتَيْتُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ، قَالَ: فَرَبَطْتُهُ بِالْحَلْقَةِ(1) الَّتِي يَرْبِطُ بِهِ الأَنْبِيَاءُ، قَالَ: ثُمَّ دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ فَصَلَّيْتُ فِيهِ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ خَرَجْتُ» (2).

كما أن النبي ﷺ قد صلى إماماً بالأنبياء عليهم السلام، فعن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال في حديثه عن حادثة الإسراء والمعراج: «ثُمَّ دَخَلْتُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ، فَجُمِعَ لِيَ الأَنْبِيَاءُ عَلَيْهِمُ السَّلاَمُ، فَقَدَّمَنِي جِبْرِيلُ حَتَّى أَمَمْتُهُمْ، ثُمَّ صُعِدَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا»(3).

قبلة المسلمين الأولى:

فبيت المقدس كانت أول مكان يتوجه إليه المسلمون بالصلاة، وإن كان لذلك من دلالة فهي عظم شأن بيت المقدس والمسجد الأقصى في عقيدة المسلمين وعبادتهم ودينهم ودنياهم، فقد ورد عن البراء بن عازب -رضي الله عنهما- قال: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- صَلَّى نَحْوَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ سِتَّةَ عَشَرَ أَوْ سَبْعَةَ عَشَرَ شَهْرًا، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يُحِبُّ أَنْ يُوَجَّهَ إِلَى الْكَعْبَةِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ { قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ}(4)، فَتَوَجَّهَ نَحْوَ الْكَعْبَةِ، وَقَالَ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ ـ وَهُمُ الْيَهُودُ ـ {مَا وَلاَّهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُواْ عَلَيْهَا قُل لِّلّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ}(5) فَصَلَّى مَعَ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- رَجُلٌ، ثُمَّ خَرَجَ بَعْدَ مَا صَلَّى، فَمَرَّ عَلَى قَوْمٍ مِنَ الأَنْصَارِ فِي صَلاَةِ الْعَصْرِ نَحْوَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، فَقَالَ هُوَ يَشْهَدُ أَنَّهُ صَلَّى مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، وَأَنَّهُ تَوَجَّهَ نَحْوَ الْكَعْبَةِ، فَتَحَرَّفَ الْقَوْمُ حَتَّى تَوَجَّهُوا نَحْوَ الْكَعْبَةِ (6).

فتح بيت المقدس من علامات الساعة:

إن من علامات قيام الساعة فتح بيت المقدس، فلا تقوم الساعة وبيت المقدس بأيدي غير المسلمين، فعن عوف بن مالك قال: أَتَيْتُ النَّبِيَّ -صلى الله عليه وسلم- فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ، وَهْوَ فِي قُبَّةٍ مِنْ أَدَمٍ فَقَالَ: «اعْدُدْ سِتًّا بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ، مَوْتِي، ثُمَّ فَتْحُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، ثُمَّ مُوتَانٌ يَأْخُذُ فِيكُمْ كَقُعَاصِ الْغَنَمِ، ثُمَّ اسْتِفَاضَةُ الْمَالِ حَتَّى يُعْطَى الرَّجُلُ مِائَةَ دِينَارٍ

فَيَظَلُّ سَاخِطًا، ثُمَّ فِتْنَةٌ لاَ يَبْقَى بَيْتٌ مِنَ الْعَرَبِ إِلاَّ دَخَلَتْهُ، ثُمَّ هُدْنَةٌ تَكُونُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ بَنِي الأَصْفَرِ، فَيَغْدِرُونَ، فَيَأْتُونَكُمْ تَحْتَ ثَمَانِينَ غَايَةً، تَحْتَ كُلِّ غَايَةٍ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا»(7).

وعن عوف بن مالك الأشجعي، قال: «أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ـ صلى الله عليه وسلم ـ وَهُوَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ، وَهُوَ فِي خِبَاءٍ مِنْ أَدَمٍ، فَجَلَسْتُ بِفِنَاءِ الْخِبَاءِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ـ صلى الله عليه وسلم ـ : ادْخُلْ يَا عَوْفُ، فَقُلْتُ بِكُلِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: بِكُلِّكَ، ثُمَّ قَالَ: يَا عَوْفُ احْفَظْ خِلاَلاً سِتًّا بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ إِحْدَاهُنَّ مَوْتِي، قَالَ: فَوَجَمْتُ عِنْدَهَا وَجْمَةً شَدِيدَةً، فَقَالَ: قُلْ إِحْدَى، ثُمَّ فَتْحُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، ثُمَّ دَاءٌ يَظْهَرُ فِيكُمْ يَسْتَشْهِدُ اللَّهُ بِهِ ذَرَارِيَّكُمْ وَأَنْفُسَكُمْ، وَيُزَكِّي بِهِ أَمْوَالَكُمْ، ثُمَّ تَكُونُ الأَمْوَالُ فِيكُمْ حَتَّى يُعْطَى الرَّجُلُ مِائَةَ دِينَارٍ فَيَظَلَّ سَاخِطًا، وَفِتْنَةٌ تَكُونُ بَيْنَكُمْ لاَ يَبْقَى بَيْتُ مُسْلِمٍ إِلاَّ دَخَلَتْهُ، ثُمَّ تَكُونُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ بَنِي الأَصْفَرِ(8) هُدْنَةٌ، فَيَغْدِرُونَ بِكُمْ، فَيَسِيرُونَ إِلَيْكُمْ فِي ثَمَانِينَ غَايَةٍ(9)، تَحْتَ كُلِّ غَايَةٍ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا» (10).

عن معاذ بن جبل قال : قال رسول الله ﷺ : «عُمْرَانُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ خَرَابُ يَثْرِبَ، وَخَرَابُ يَثْرِبَ خُرُوجُ الْمَلْحَمَةِ وَخُرُوجُ الْمَلْحَمَةِ، فَتْحُ قُسْطَنْطِينِيَّةَ، وَفَتْحُ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ خُرُوجُ الدَّجَّالِ، ثُمَّ ضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَى فَخِذِ الَّذِي حَدَّثَ - أَوْ مَنْكِبِهِ - ثُمَّ قَالَ: إِنَّ هَذَا لَحَقٌّ كَمَا أَنَّكَ هَا هُنَا، أَوْ كَمَا أَنَّكَ قَاعِدٌ. -يَعْنِي مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ-» (11).

مشاهدة بيت المقدس من علامات السلوى والتصديق للرسول ﷺ :

عن جابر بن عبد الله؛ رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ قال: « لَمَّا كَذَّبَتْنِي قُرَيْشٌ، قُمْتُ فِي الْحِجْرِ، فَجَلاَ(12) اللَّهُ لِي بَيْتَ الْمَقْدِسِ، فَطَفِقْتُ أُخْبِرُهُمْ عَنْ آيَاتِهِ، وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَيْهِ»(13).

بيت المقدس مكان تذكير الأنبياء بعضهم لبعض وللناس بكلمات الله:

فكلمات الله أجدر أن يذكّر بها في مكان مقدس كبيت المقدس، فقد روي أن الحارث الأشعري قال: إن الرسول ﷺ قال: «إِنَّ اللَّهَ أَمَرَ يَحْيَى بْنَ زَكَرِيَّا بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ أَنْ يَعْمَلَ بِهَا، وَيَأْمُرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَعْمَلُوا بِهَا، وَإِنَّهُ كَادَ أَنْ يُبْطِئَ بِهَا، فَقَالَ عِيسَى: إِنَّ اللَّهَ أَمَرَكَ بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ لِتَعْمَلَ بِهَا، وَتَأْمُرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَعْمَلُوا بِهَا، فَإِمَّا أَنْ تَأْمُرَهُمْ وَإِمَّا أَنَا آمُرُهُمْ، فَقَالَ يَحْيَى أَخْشَى إِنْ سَبَقْتَنِي بِهَا أَنْ يُخْسَفَ بِي أَوْ أُعَذَّبَ، فَجَمَعَ النَّاسَ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ، فَامْتَلأَ الْمَسْجِدُ، وَقَعَدُوا عَلَى الشُّرَفِ، فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ أَنْ أَعْمَلَ بِهِنَّ وَآمُرَكُمْ أَنْ تَعْمَلُوا بِهِنَّ»(14).

إعمار المسجد الأقصى هو مما يتم به التقرب إلى الله، وهو مكان المغفرة والتوبة:

«إِنَّ سُلَيْمَانَ بْنَ دَاوُدَ صلى الله عليه وسلم لَمَّا بَنَى بَيْتَ الْمَقْدِسِ سَأَلَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خِلاَلاً ثَلاَثَةً، سَأَلَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ حُكْمًا يُصَادِفُ حُكْمَهُ، فَأُوتِيَهُ، وَسَأَلَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ مُلْكًا لاَ يَنْبَغِي لأَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ، فَأُوتِيَهُ، وَسَأَلَ اللَّهَ -عَزَّ وَجَلَّ- حِينَ فَرَغَ مِنْ بِنَاءِ الْمَسْجِدِ أَنْ لاَ يَأْتِيَهُ أَحَدٌ لاَ يَنْهَزُهُ (15) إِلاَّ الصَّلاَةُ فِيهِ أَنْ يُخْرِجَهُ مِنْ خَطِيئَتِهِ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ»(16). وفي رواية أخرى أن النبي قال: «أما اثنتان فقد أعطيهما، وأرجو أن يكون قد أعطي الثالثة»(17).

صلة النبي ﷺ بالكعبة وبيت المقدس:

عن أبي سعيد الخدري أن النبي قال: «إِنَّ لِي حَوْضًا مَا بَيْنَ الْكَعْبَةِ وَبَيْتِ الْمَقْدِسِ أَبْيَضَ مِثْلَ اللَّبَنِ، آنِيَتُهُ عَدَدُ النُّجُومِ، وَإِنِّي لأَكْثَرُ الأَنْبِيَاءِ تَبَعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ»(18).

حبس الشمس من اجل المسجد الأقصى:

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ : «إِنَّ الشَّمْسَ لَمْ تُحْبَسْ لِبَشَرٍ إِلَّا لِيُوشَعَ لَيَالِيَ سَارَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ»(19).

فضل شد الرحال إلى المسجد الأقصى:

حَدَّثَنَا عَلِيٌّ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه- عَنِ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ: «لاَ تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلاَّ إِلَى ثَلاَثَةِ مَسَاجِدَ: الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَمَسْجِدِ الرَّسُولِ -صلى الله عليه وسلم- وَمَسْجِدِ الأَقْصَى»(20).

لا يدخل الدجال المسجد الأقصى:

وفي حديث عن سمرة بن جندب أن رسول الله ﷺ ذكر الدجال وأنه سيظهر أو قال: سَوْفَ يَظْهَرُ عَلَى الْأَرْضِ كُلِّهَا إِلَّا الْحَرَمَ وَبَيْتَ الْمَقْدِسِ، وَإِنَّهُ يَحْصُرُ الْمُؤْمِنِينَ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ، فَيُزَلْزَلُونَ زِلْزَالاً شَدِيداً، ثُمَّ يُهْلِكُهُ اللَّهُ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- وَجُنُودَهُ، حَتَّى إِنَّ جِذْمَ الْحَائِطِ أَوْ قَالَ: أَصْلَ الْحَائِطِ، وَقَالَ حَسَنٌ الْأَشْيَبُ: وَأَصْلَ الشَّجَرَةِ لَيُنَادِي، أَوْ قَالَ: يَقُولُ يَا مُؤْمِنُ، أَوْ قَالَ: يَا مُسْلِمُ هَذَا يَهُودِيٌّ، أَوْ قَالَ: هَذَا كَافِرٌ تَعَالَ، فَاقْتُلْهُ (21).

المسجد الأقصى من أوائل بيوت العبادة التي أقيمت على الأرض:

عَنْ أَبِي ذَرٍّ، قَالَ: « قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ مَسْجِدٍ وُضِعَ فِي الأَرْضِ أَوَّلُ؟ قَالَ: الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ، قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟، قَالَ: الْمَسْجِدُ الأَقْصَى، قُلْتُ: كَمْ بَيْنَهُمَا؟ قَالَ: أَرْبَعُونَ سَنَةً، وَأَيْنَمَا أَدْرَكَتْكَ الصَّلاَةُ، فَصَلِّ فَهُوَ مَسْجِدٌ ». وَفِي حَدِيثِ أَبِي كَامِلٍ « ثُمَّ حَيْثُمَا أَدْرَكَتْكَ الصَّلاَةُ فَصَلِّهْ، فَإِنَّهُ مَسْجِدٌ » . (22).

الطائفة المنصورة في بيت المقدس وأكناف بيت المقدس:

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ، لِعَدُوِّهِمْ قَاهِرِينَ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ، إِلَّا مَا أَصَابَهُمْ مِنْ لَأْوَاءَ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَذَلِكَ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ وَأَيْنَ هُمْ؟ قَالَ: بِبَيْتِ الْمَقْدِسِ وَأَكْنَافِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ. (23).

الهوامش

1. المراد حلقة باب مسجد بيت المقدس حسب شرح صحيح مسلم .
2. صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله إلى السماوات، وفرض الصلوات، حديث مطول.
3. سنن النسائي ، كتاب الصلاة ، باب فرض الصلاة وذكر اختلاف الناقلين في إسناد حديث أنس بن مالك -رضي الله عنه-، واختلاف ألفاظهم فيه ، حديث مطول.
4. البقرة:144.
5. البقرة:142.
6. صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب التوجه نحو القبلة حيث كان.
7. صحيح البخاري، كتاب الجزية والموادعة، باب ما يحذر من الغدر.
8. موتان: الموت أو الموت كثير الوقوع، القعاص: داء يأخذ الغنم، فيسيل من أنوفها شيء، فتموت فجأة، استفاضة المال: كثرته، بني الأصفر: الروم.يوسف الكتاني، كلمات صحيح البخاري (1997). منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمملكة المغربية.
9. راية بدلاً من غاية عند أبي داود.
10. سنن ابن ماجة، كتاب الفتن، باب أشراط الساعة .
11. سنن أبي داود، كتاب الملاحم، باب في إمارات الملاحم، وحسنه الألباني.
12. كشف وأظهر .
13. صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب ذكر المسيح بن مريم والمسيح الدجال.
14. سنن الترمذي، كتاب الأمثال عن رسول الله، باب ما جاء في مثل الصلاة والصيام والصدقة، وصححه الألباني.
15. نهزه: بضم أوله وسكون النون وكسر الهاء بعدها ينهضه، فتح الباري 4/ 341.
16. سنن النسائي ، كتاب المساجد، باب فضل المسجد الأقصى والصلاة فيه، وصححه الألباني.
17. سنن ابن ماجة، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب ما جاء في الصلاة في بيت المقدس.
18. سنن ابن ماجة، كتاب الزهد، باب ذكر الحوض، وصححه الألباني.
19. مسند الإمام احمد بن حنبل، مسند المكثرين، مسند أبي هريرة، حديث رقم 8298.
20. صحيح البخاري، كتاب فضل الصلاة، باب فَضْلِ الصَّلاَةِ فِي مَسْجِدِ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ.
21. مسند الإمام أحمد بن حنبل، أول مسند البصريين، ومن حديث جندب عن النبي، وصححه أحمد محمد شاكر..
22. صحيح مسلم، كتاب الْمَسَاجِدِ وَمَوَاضِعِ الصَّلاَةِ.
23. مسند الإمام أحمد بن حنبل ، مسند الأنصار، حديث أبي امامة الباهلي، وحسنه أحمد محمد شاكر..

لا للهدم والتشريد نعم للبناء والتشييد ...

الأستاذ : إبراهيم حسين أبو صعلوك / اللد

يعتبر البناء والتشييد أحد معالم تطور الإنسان واستمرارية وجوده، وبالمقابل يعتبر الهدم على مختلف أشكاله أحد عوامل زواله واندثاره، وقد يكون الهدم عندما يكون متعمداً نوعاً من أنواع الحرب أيضاً؛ وذلك لأنه يخلق واقعاً على الأرض غالباً ما تكون له تبعات اقتصادية على من يطاله هذا الهدم، وتبعات سياسية يستفيد منها من استحوذ على الأرض نتيجة لهذا الهدم.

يتعرض المواطنون العرب في إسرائيل في الآونة الأخيرة لموجة شرسة من هدم المنازل، تشنها السلطات الإسرائيلية المختلفة عليهم، بذرائع مختلفة ومتنوعة؛ كالاستيلاء على أراضي الدولة، والبناء غير المرخص، حيث يجري كل هذا بالرغم من مضي أكثر من ستين عاماً على قيام إسرائيل، التي لم تفلح خلالها في الوصول إلى قناعة بأن مواطنها العربي يستحق المسكن والمأوى والعيش بكرامة كباقي مواطنيها، فلا يكاد يمر أسبوع إلا وهدمت فيه بيتاً لمواطن عربي، دون التمييز بين عربي وعربي، حتى لو كان هذا العربي «عربي جيد»، أو إن شئت «طيب»، مما يدل على أن العربي مقصود لمجرد أنه عربي.

ويبقى هنا اللافت في مسلسل الهدم المتواصل الذي تنفذه السلطات الإسرائيلية ضد المواطنين العرب، في شتى التجمعات السكانية العربية المعترف بها وغير المعترف بها إسرائيلياً، مع أن بعض هذه التجمعات قائمة قبل قيام إسرائيل بعشرات السنين، إلا أن

الاعتراف أو عدمه في عرف السلطات الإسرائيلية منوط بعرق الإنسان الذي يقيم على الأرض، فالقرى العربية في النقب -وبالرغم من بلوغ عدد سكان الواحدة منها آلاف الأنفس، وخلوها من الماء والكهرباء- غير معترف بها من قبل السلطات الإسرائيلية، بينما تعترف هذه السلطات نفسها بالمزارع الفردية ذات المساحات الشاسعة، والتي يملكها شخص يهودي واحد، وهي مزودة بالماء والكهرباء، على عكس القرى العربية غير المعترف بها المجاورة لبعض هذه المزارع، ولم يقتصر عدم اعتراف السلطات الإسرائيلية على القرى العربية في النقب فحسب، بل طال الكثير من التجمعات السكانية العربية في جميع أنحاء البلاد؛ كقرية دهمش الواقعة بين مدينتي اللد والرملة، والمرشح عدد كبير من بيوتها للهدم الوشيك.

لقد كشف تركيز المسؤولين الإسرائيليين على يهودية الدولة، وإصرار نتنياهو على بقاء الكثير من التجمعات الاستيطانية في الضفة الغربية تحت السيطرة الإسرائيلية إلى الأبد، وعلى ضرورة بقاء اتصال جغرافي بين هذه التجمعات الاستيطانية، وتصريحات ميتشل المبعوث الأمريكي للشرق الأوسط أثناء محاولته إحياء عملية السلام الذي لم يردعه يأس رئيسه أوباما منها بأنه لا بد من التبادل السكاني كشرط لأي تسوية دائمة بين إسرائيل والفلسطينيين، وعن الأسباب التي تقف وراء موجات الهدم، التي تأتي على فترات متقطعة، وجعلتها واضحة جلية ليراها كل من كانت على عينيه غشاوة، جعلته يصدق بأنها جاءت تطبيقاً للقانون، وحرصاً عليه.

مما لا شك فيه أن إجماع التركيز على يهودية الدولة والإصرار على بقاء المستوطنات تحت السيطرة الإسرائيلية مع تصريحات ميتشل، تجعل هذه الموجات المتتالية من الهدم التي ستحصد العشرات من البيوت العربية تندرج ضمن الحرب الإسرائيلية على الفلسطينيين، سواء في الداخل أو الخارج، وبما أن إسرائيل لا تستثني أية وسيلة في حربها هذه، حيث تجند لها مؤسساتها وسلطاتها كافة، كالبلديات، ودائرة أراضي إسرائيل،

وشركة عميدار التي تعمل في المدن وخاصة المختلطة منها، فإنك تجد هذه السلطات بصفتها المسؤولة عن تطبيق القانون تتوانى في تطبيقه، حتى في حالات حدوث تجاوزات حقيقية للقانون، حتى تنتهي عملية البناء ويجهز البيت على أحسن وجه، بل تنتظر حتى يؤثثه صاحبه ويسكنه، بالرغم من علمها بوجود هذا البناء لحظة شروع صاحبه في إقامته، حيث تستعمل هذه السلطات التصوير الجوي، وخلافه من الوسائل للكشف عن أي بناء جديد في التجمعات السكانية العربية، ثم تتذكر فجأة هذه المخالفة، وتأتي لتهدم هذا البيت، وبذلك تكون قد عاقبت هذا الإنسان أكثر من مرة، فهي بهذا التقاعس عن تطبيق القانون في بداية إنشاء البناء تتسبب له بالضرر المادي مرتين؛ مرة عند تقديمه للمحكمة، التي غالباً ما تفرض عليه دفع غرامات باهظة، ومرة عند هدر الأموال التي أنفقها على بناء هذا البيت، الذي غره سكوت هذه السلطات عنه، ومهدت له الطريق بسكوتها لاستمراره في البناء، لتأخذه على حين غرة، ولو أنها أخطرته في بداية البناء لما استطاع الاستمرار في البناء، ولجنّبته هذه الخسارة المادية، ناهيك عن الضرر النفسي والمعنوي.

لقد أغلقت جميع السبل أمام المواطن العربي للدفاع عن بيته، فالقانون الذي يفترض أن يحافظ على الحق العام، ومن ضمنه توفير العيش الكريم للمواطن، الذي لا يمكن توفيره ما دام هذا المواطن فاقداً للمسكن والمأوى، حين تقاعس عن سن هذا القانون عن تخصيص أرض كافية للبناء تفي باحتياجات المواطنين العرب، وتركهم كمن قيل له: «رغيف كامل لا تكسر، ومكسور لا تأكل، وكُلْ حتى تشبع»، إلا اللجوء إلى تنظيم المظاهرات، لعلها توقظ من يتحلى بالعقلانية في المجتمع الإسرائيلي، ويقتنع بوجوب رفع شعار (لا للهدم والتشريد نعم للبناء والتشييد).

أطفالنا ويوم الطفل العالمي

الأستاذ يوسف عدوي / جامعة بيت لحم

تحتفل دول العالم في الأول من حزيران من كل عام بيوم الطفل العالمي، وكل دولة تحتفل بهذا اليوم بطريقتها الخاصة، ووفق إمكاناتها واهتماماتها وثقافاتها، واضعة جل أهدافها في ذلك لخدمة أطفالها وتطويرهم، وتحقيق السعادة لهم، وتجعل من هذا اليوم منطلقاً جديداً في حماية الأطفال، وتوفير الحياة السعيدة لهم ضمن المتاح، معتمدة المناهج العلمية والتربوية الحديثة القائمة على تغذية راجعة مستمرة، وبحوث علمية وآراء ذوي الاختصاص في هذا الميدان، وتتسابق الدول في ذلك كله، فتقوم بافتتاح المتنزهات الجديدة، والمخيمات الصيفية المعدة للأطفال على أسس علمية سليمة، والحدائق الخاصة بالأطفال، وافتتاح رياض الأطفال المتطورة وفق أحدث الأساليب المخصصة لها، وكذلك بناء المدارس النموذجية، وعمل الرحلات والمهرجانات والمسرحيات، وإصدار الكتب التي تعنى بالطفولة، وتقديم الهدايا، وكل ما يمكن أن يحقق للأطفال من الأمن والطمأنينة والسعادة والنجاح والتقدم، ضمن أسس وأهداف مدروسة. وبعد هذه المقدمة أتساءل، ويتساءل كثيرون معي: أين أطفالنا الفلسطينيون من هذا كله ؟؟

ما زال أطفال فلسطين في نظر العالم كله عنواناً للألم والحرمان والمعاناة والقهر والتشرد، وتزداد أوضاعهم سوءاً يوماً بعد يوم، والصمت الدولي يملأ أرجاء المعمورة ويلف سماءها، فأكثر من ستة مليارات نسمة في العالم لم يمنعوا جنود الاحتلال الحاقدين من قتل الطفل محمد الدرة – الذي شاهد تصفيته وهو في حضن والده كل العالم– وفارس عودة ، وإيمان حجو،

وسارة عبد العظيم ، ومعاذ أبو هدوان، ووجدي حطاب، وأحمد الخفش، ومعتز عزمي، وأكثر من (1000) طفل استشهدوا في انتفاضة الأقصى، وأكثر من (500) طفل استشهدوا في العدوان الأخير الواسع على قطاع غزة، وما تزال آلة القتل والهدم والتدمير تعمل بقوة وتحد لكل ضمائر العالم في كل شبر من فلسطين الحبيبة، وتقوم بأعمال وحشية تصل إلى مستوى الإبادة الجماعية أحياناً، متجردة من كل القيم الإنسانية، ولا رادع لها، ولا من ينتقد، أو يقول: لها كفى بشكل عملي حقيقي.

كل طفل فلسطيني له قصة، قصة معاناة، وقهر يومي، ينام على أحداثها، ويصحو على عقدتها، ويلعب ويحكيها، ولا حل ، فحرم من كل ما يحقق له طفولته أو يشعره ويذكره بأنه إنسان له حقوقه التي نصت عليها كل الديانات السماوية والشرائع والقوانين الدولية. حتى لمسات الحنان من والديهم حرموا منها بسبب هموم الوالدين المشغولين في توفير جزء من الخبز والحليب والطعام والدواء لعائلاتهم ولأطفالهم، فلا مساحة في حياتهم للمسات حنان على رؤوس أطفالهم وظهورهم تشعرهم بالأمان والاستقرار، ولا نهاية لكل هذه الآلام .

بالإضافة إلى حقد الاحتلال وظلمه، هناك ما يمارس ضد شعبنا بشكل عام، والأطفال بشكل خاص، هناك نواح كثيرة نقصر فيها تجاه أطفالنا، منها ما هو مسؤولية الأهل وأولياء الأمور، ومنها ما هو مسؤولية الجهات الرسمية من وزارات وبلديات ومؤسسات حكومية وغير حكومية، وأهم هذه المسائل: عدم متابعة سلوك أطفالنا وتحصيلهم الدراسي كما ينبغي، وتركهم فريسة لأجهزة التقنيات الحديثة؛ من تلفزة وفضائيات وإنترنت، وأجهزة الاتصال الخلوية، ومراكز اللهو غير التربوية التي تفسد أخلاق أطفالنا، وتبعدهم عن ذكر الله، وأداء الفرائض من صلاة وصيام وغير ذلك، وعدم سؤالهم إلى أين يذهبون؟، ومع من يجلسون؟، ومتى يعودون؟، كذلك تركهم يتسكعون في الشوارع ساعات طويلة، وما يدفع أطفالنا إلى ذلك كله هو الإهمال، في عدم توفير الأماكن العامة من مكتبات، ومراكز ترفيه ونواد رياضية؛ ومسابح، وخاصة المراكز الرياضية لما لها من أهمية كبيرة في ترويح النفوس، وتهذيبها، وتنمية الأجسام، وحفظ صحتها، وتنمية قواها الحسية والمعنوية.

والإسلام الحنيف لم يغفل هذه الناحية، فحث القرآن العظيم، والرسول -صلى الله عليه وسلم- على ممارسة الرياضة، كذلك الخلفاء الراشدون، فقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : «علموا أولادكم السباحة والرمي والفروسية» (الدر المنثور، ج4/ص86)، فعلينا أن نحرص على دفع أطفالنا وأبناءنا إلى ممارسة الرياضة، لما تحققه من متعة وحيوية وصرف للطاقة في وجوه شرعية وصحيحة.

إن أطفالنا وشبابنا يمثلون نصف الحاضر، وكل المستقبل، فإن لم نلتفت إليهم جيداً ونهتم بهم ونتابعهم، ولم نقم بواجبنا تجاه إعدادهم وتربيتهم، فسنخسر الحاضر والمستقبل، فجهودنا جميعاً يجب أن تتكاتف لحل مشكلات أطفالنا، ووضع الخطط اللازمة والمحكمة لتعليمهم وتنمية النواحي الدينية والنفسية والمعرفية والاجتماعية واللغوية والثقافية والإنسانية لديهم، ولا نتركهم ككرة في مهب الريح، يتقاذفها كل مفسد ومسيء، ومدمر للأجيال، حتى ولو تطلب منا ذلك عقد المؤتمرات التي تعنى بإنقاذ التعليم وتقويم السلوك وتربية الأجيال.

إن الله -سبحانه وتعالى- سيسألنا ويحاسبنا على تقصيرنا وعدم اكتراثنا بمستقبل أبنائنا، وعدم التعاطي مع قضاياهم ومشاكلهم بالشكل الصحيح ، فهناك التصرفات والسلوكات اليومية التي بحاجة إلى تقويم دائم ومتابعة حثيثة، وعلينا أن لا نترك أبناءنا بدون توجيه وإرشاد وعقاب، وإلا فسنخسرهم ونخسر أنفسنا، ونخرب بيوتنا بأيدينا وأيدي المفسدين المتربصين بنا الدوائر. ولقد أعطانا الرسول -صلى الله عليه وسلم- وآله وأصحابه الطيبون الأطهار نماذج فريدة في تربية الأبناء وتكوين الأمم، فمن فضل الله -تعالى- علينا أن الإسلام جاء بمنهاج شامل قويم في تربية النفوس، وتنشئة الأجيال، وتكوين الأمم، وبناء الحضارات، وإرساء قواعد المجد والحضارة والمدنية، وذلك بإخراج الناس من ظلمات الشرك والجهل والضلال، إلى نور التوحيد والهدى، والعلم، والأمان والاستقرار، قال تعالى : {يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيراً مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ قَدْ جَاءكُم مِّنَ اللّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ* يَهْدِي بِهِ اللّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلاَمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنِ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ} (المائدة:15 - 16).

دور الأئمة في التوعية بحقوق الطفل

الشيخ يوسف عيسى خليفة / إمام مسجد الأبرار ـ العبيدية

إن للأئمة والوعاظ دوراً بارزاً في توجيه الرأي العام، وفي نشر المفاهيم والقيم، من خلال منبر المسجد خاصة يوم الجمعة، فضلاً عن الدروس اليومية، وللأئمة دور ملحوظ في غرس القيم النبيلة في نفوس الناس، ودفعهم لسلوك معين، فيركز الدعاة والوعاظ على الأخلاق الحسنة: كالوفاء، والإيثار، والحلم، والكرم، والصدق، والأمانة، والتعاون، وتوضيح حقوق المسلم على أخيه المسلم، وتوضيح حقوق المرأة في الإسلام، وحقوق الطفل، وكيفية تربيته ورعايته، وإن الأمة تعلق آمالا كبيرة على الدعاة والأئمة والوعاظ لمعرفة موقف الشرع الحنيف، تجاه كثير من القضايا العامة والخاصة على حد سواء، وكثير من الناس ينتظر بفارغ الصبر، ماذا سيقول الخطيب في أية قضية تحدث هنا وهناك؟

إن من أهم القضايا التي يجب على الدعاة والوعاظ والأئمة أن يوضحوها للناس هي حقوق الطفل، وضرورة مراعاة هذه الحقوق والالتزام بها للارتقاء بالطفولة، بما لها من خصوصيات، لتنشئة الأطفال تنشئة سليمة، بحيث يعتز بدينه ووطنه ومقدساته، ليعيش متمتعاً بحياة حرة آمنة متطورة، حتى ينشأ على خصال حب العمل والمبادرة والكسب المشروع، والاعتماد على الذات، وتنشئته على الأخلاق الفاضلة، وخاصة احترام والديه وكبار السن، فهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: « لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا وَيَعْرِفْ شَرَفَ كَبِيرِنَا »(1). على الخطيب والإمام أن يبين للناس حاجات الطفل العقلية

والنفسية والبدنية، وأن يوصي الآباء والأمهات وأصحاب القرار بأن يهتموا برعاية الأطفال، لكي يتمكن الأطفال من الحصول على أعلى مستوى ممكن من الخدمات الصحية والاجتماعية، وحقهم في التعليم، والمشاركة في مختلف أوجه الحياة الاجتماعية ، فالطفل بحاجة إلى التمتع بالحماية والرعاية في إطار من الحرية والكرامة الإنسانية والقيم الروحية والاجتماعية، مع مراعاة المسؤولية الأساسية والحقوق والواجبات الواقعة على عاتق الوالدين، أو من يقوم على رعاية شؤون الطفل.

كذلك على الأئمة أن يبينوا أن للأطفال الحق في حرية الرأي والتعبير، بما يتفق مع النظام العام والآداب العامة، ويجب أن تؤخذ آراء الطفل بما يستحق من الاعتبار، وفقاً لسنه ودرجة نضجه، وكذلك يجب احترام حياة الطفل، ويمنع تعريضه لأي تدخل تعسفي يضر به، أو بأسرته، أو منزله، وكذلك يحظر المساس بسمعته وشرفه، وكذلك يمنع من تشغيله قبل بلوغه سن الخامسة عشرة، وفقاً للقانون الفلسطيني رقم (7) لسنة 2004م الخاص بالطفل الفلسطيني.

وكذلك على الأئمة أن يبينوا أن من حق الطفل أن يكون له اسم مناسبٌ، لا ينطوي على تحقير، أو مهانة، أو منافٍ للعقائد الدينية.

ويجب توفير الخدمات الصحية المجانية له، والحصول على أفضل مستوى ممكن من هذه الخدمات، وأن لا يدفع والداه أية رسوم عن تطعيمه، وكذلك مراعاة إعفاء ذوي الاحتياجات الخاصة من الضرائب والرسوم، وأن يتم توفير ما يلزمهم من خدمات تخفف عنهم صعوبات الحياة، وكذلك يجب حث المسؤولين على ضرورة حماية الأطفال من التدخين والكحول والمواد المخدرة المؤثرة في العقل، وأنه يجب منع استخدام الأطفال

في أماكن إنتاج هذه المواد، أو في أماكن بيعها، أو ترويجها.

كذلك يجب على الأئمة والوعاظ أن يبينوا أن من حق الطفل الإنفاق عليه من طعام وكسوة ومسكن وعلاج وتعليم، وأن واجب الإنفاق يتحمله والد الطفل، أو من يتولى رعايته، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أَفْضَلُ دِينَارٍ يُنْفِقُهُ الرَّجُلُ؛ دِينَارٌ يُنْفِقُهُ عَلَى عِيَالِهِ...»(2).

وعلى الدولة أن تتخذ التدابير كافة لضمان هذا الحق، وأن لكل طفل الحق في مستوى معيشي ملائم لنموه البدني والعقلي والروحي والاجتماعي، وعلى المسؤولين أن يتخذوا الإجراءات والتدابير الضرورية كافة لتأمين هذا الحق.

وعلى الأئمة واجب كبير في توضيح حقوق الأطفال التعليمية، فلكل طفل الحق في التعليم المجاني في المدارس الحكومية، وحتى إتمام مرحلة التعليم الثانوي، وأن التعليم إلزامي حتى إتمام مرحلة التعليم الأساسي كحد أدنى، ويجب وضع إجراءات مناسبة لمنع تسرب الأطفال من المدارس؛ لأن التسرب المبكر من المدرسة يجعل هذا الطفل لا يحسن القراءة والكتابة، ويعيش أمياً جاهلاً.

وكذلك علينا أن نبين للناس أنه يمنع استغلال الأطفال في التسول، كما يمنع تشغيلهم في ظروف مخالفة للقانون أو تكليفهم بعمل من شأنه أن يعوق تعليمهم، أو يضر بسلامتهم، أو بصحتهم البدنية والنفسية، أو استغلالهم اقتصادياً وجنسياً، أو في الإجرام المنظم .

وكذلك يجب توضيح أنه يحظر استخدام الأطفال في الأعمال العسكرية أو النزاعات

المسلحة، وعلى المسؤولين مراعاة ذلك، ويجب اتخاذ التدابير اللازمة لضمان ذلك، وهذا أمر لا بد من تحذير الناس منه.

كذلك يجب على الأئمة والدعاة التحذير من خطر انحراف الأطفال، ويعدُّ الطفل معرضاً لخطر الانحراف إذا وجد متسولاً، أو يمارس ما لا يصلح وسيلة شرعية للكسب، أو تكرار هروبه من البيت أو المدرسة، أو النوم خارج البيت دون سبب، أو تردد على أماكن مشبوهة أخلاقياً أو اجتماعياً، أو خالط المتشردين أو الفاسدين، فالمرء على دين خليله، فيجب التحذير من قرناء السوء، ويجب اتخاذ التدابير اللازمة لمنع انحراف الأطفال.

كذلك على الدعاة والأئمة أن يبينوا للناس أنه لا يجوز إخضاع أي طفل للتعذيب الجسدي أو المعنوي، أو لأي نمط من أنماط العقوبة، أو المعاملة القاسية، أو المهينة، أو الماسه بالكرامة الإنسانية، بل يجب التركيز على أن الأطفال بحاجة إلى الرعاية الشاملة، ويجب معاملتهم برفق ورحمة، حيث إن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- كان رحيماً بالأطفال، محباً لهم، فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، « أَنَّهُ مَرَّ عَلَى صِبْيَانٍ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ، وَقَالَ: كَانَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَفْعَلُهُ » (3).

على الأئمة والدعاة التعرف على القوانين الخاصة بالطفولة خاصة القانون الفلسطيني رقم: 7 لسنة 2004م الصادر عن السلطة الوطنية الفلسطينية، بتاريخ 15 /8 /2004م، وبموافقة المرحوم الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات، رئيس السلطة الوطنية الفلسطينية، والذي أقره المجلس التشريعي بجلسته المنعقدة بتاريخ 19 /8 /2003م.

وهذا القانون مطبوع ومتوفر، قامت الحركة العالمية للدفاع عن الأطفال فرع فلسطين بطباعته وتوزيعه على المهتمين، ويعدّ هذا القانون أول تشريع فلسطيني ينظم حقوق الأطفال الفلسطينيين ويعنى بها، ويسترشد بالمعايير الدولية المنظمة لحقوق الأطفال في العالم، وبخاصة اتفاقية حقوق الطفل الدولية لعام 1989م.

وعلى الأئمة والوعاظ أن يبينوا لأولياء الأمور أهمية تعليم الأطفال الأحكام الخاصة بالطهارة والصلاة والصوم، وترغيبهم بهذه العبادات، ليتعودوا عليها، ويقوموا بها حسب قدراتهم، فالأطفال يقتدون بوالديهم، ويعتادون ما ألفوه وأحبوه، فالعلم في الصغر كالنقش في الحجر، فكل منا راع ومسؤول عن رعيته .

وفقنا الله لما يحبه ويرضاه.

الهوامش

1. سنن الترمذي، كتاب البر والصلة عن رسول الله، باب ما جاء في رحمة الصبيان.
2. صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب فضل النفقة على العيال والمملوك وإثم من ضيعهم.
3. صحيح البخاري، كتاب الاستئذان، باب التسليم على الصبيان.

من أخبار ونشاطات مكتب المفتي العام

ومراكز دار الإفتاء الفلسطينية

إعداد: الأستاذ مصطفى أعرج / نائب المدير العام لمديرية العلاقات العامة والإعلام

المفتي العام يترأس وفداً من دار الإفتاء الفلسطينية

للمؤتمر العام الثاني والعشرين للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في القاهرة

القاهرة: ترأس سماحة الشيخ محمد حسين - المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية- وفد دار الإفتاء الفلسطينية المشارك في المؤتمر العام الثاني والعشرين للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، الذي عقد في القاهرة، بدعوة من وزير الأوقاف المصري الدكتور محمود حمدي زقزوق، تحت رعاية الرئيس المصري محمد حسني مبارك، بعنوان «مقاصد الشريعة الإسلامية وقضايا العصر»، وقدم سماحته بحثاً بعنوان «مكانة العقل في القرآن والسنة»، وضم الوفد فضيلة الشيخ إبراهيم عوض الله - الوكيل المساعد لدار الإفتاء الفلسطينية - الذي قدم بحثاً بعنوان «مكانة الأسرة في الإسلام»

والسيد مصطفى أعرج/ نائب المدير العام لمديرية العلاقات العامة والإعلام، والتقى سماحته على هامش المؤتمر العديد من الوفود الرسمية والشعبية، حيث أطلعهم على الانتهاكات والممارسات الإسرائيلية ضد الشعب الفلسطيني ومقدساته.

سماحة الشيخ محمد حسين/ المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية يسلم درع دار الإفتاء لفضيلة الأستاذ الدكتور حسن شحاته الجندي/ الأمين العام للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في القاهرة، ويظهر في الصورة الشيخ إبراهيم عوض الله/ الوكيل المساعد لدار الإفتاء والأستاذ حسام أبو الرب/ الوكيل المساعد في وزارة الأوقاف والشؤون الدينية.

الوكيل المساعد خلال مشاركته في إحدى جلسات المؤتمر

سماحة الشيخ محمد حسين/ المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية
وسماحة الشيخ الدكتور أحمد هليل/ قاضي قضاة المملكة الأردنية الهاشمية وإمام الحضرة الهاشمية، وفضيلة الشيخ إبراهيم عوض الله / الوكيل المساعد لدار الإفتاء الفلسطينية والأستاذ حسام أبو الرب/ الوكيل المساعد في وزارة الأوقاف والشؤون الدينية.

المفتي العام يلتقي بالأمين العام لجامعة الدول العربية ووزير الخارجية المصري

القاهرة :ضمن وفد مقدسي التقى سماحة الشيخ محمد حسين - المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية - معالي الدكتور عمرو موسى - الأمين العام لجامعة الدول العربية - ومعالي الدكتور أحمد أبو الغيط - وزير الخارجية المصري - حيث طالب سماحته بموقف عربي إسلامي حازم تجاه الشعب الفلسطيني ومقدساته ودعم صموده، وشدد على أن الاعتداءات على المقدسات هي اعتداءات على العقيدة، وبين أن سلطات الاحتلال تقيد حرية العبادة في القدس والمسجد الأقصى المبارك، وأضاف أن قرار سلطات الاحتلال ضم المسجد الإبراهيمي في الخليل ومسجد بلال بن رباح في بيت لحم لقائمة التراث اليهودي هو تصعيد جديد يضاف لسلسة الانتهاكات الإسرائيلية الخطيرة بحق المقدسات الإسلامية في الأراضي الفلسطينية، وحذر الوفد من خطورة الهجمة الشرسة التي تطال مختلف مناطق القدس وتداعياتها.

السيد عمرو موسى/ الأمين العام للجامعة العربية
وسماحة الشيخ محمد حسين/ المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية
والسيد عثمان أبو غربية/ رئيس المؤتمر الوطني الشعبي للقدس

المفتي العام يلتقي بوفد الهيئة الخيرية الأردنية

القدس:التقى سماحة الشيخ محمد حسين – المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية–

سماحة الشيخ محمد حسين/ المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية
وعطوفة المهندس عدنان الحسيني/ محافظ القدس
وسماحة الشيخ عبد العظيم سلهب/ رئيس مجلس الأوقاف في القدس
والشيخ عزام الخطيب/ مدير دائرة الأوقاف الإسلامية في القدس وعدد من المسؤولين
خلال استقبالهم وفد الهيئة الخيرية الأردنية

وعدد من الشخصيات الرسمية والشعبية والدينية وفد الهيئة الخيرية الأردنية الذي قام بجولة في المسجد الأقصى المبارك، اطلع خلالها على سير عمليات الإعمار فيه، وقد بحث الحضور العديد من القضايا ذات الاهتمام المشترك.

المفتي العام يشارك دولة رئيس الوزراء الفلسطيني في جولته ببلدة الرام

الرام: شارك سماحة الشيخ محمد حسين الدكتور سلام فياض- رئيس الوزراء الفلسطيني- في جولته في بلدة الرام، حيث التقى رئيس مجلس الوزراء المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية، وعدداً من الشخصيات الرسمية والشعبية، وقد أثنى سماحته على هذه الزيارة، مبيناً الأهمية الكبرى لها، خاصة في ظل الهجمة الشرسة التي تقوم بها سلطات الاحتلال ضد الأراضي الفلسطينية.

المفتي العام يشارك في اجتماع الهيئة الإسلامية المسيحية لنصرة القدس والمقدسات

رام الله: شارك سماحة الشيخ محمد حسين - المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية، عضو الهيئة الإسلامية المسيحية لنصرة القدس والمقدسات - في الاجتماع الذي عقدته الهيئة في مقرها بمدينة رام الله، وذلك لبحث العديد من القضايا حسب جدول الأعمال المقرر لها.

سماحة الشيخ محمد حسين/ المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية
ونيافة المطران الدكتور عطا الله حنا / الرئيس المسيحي للهيئة الإسلامية المسيحية
لنصرة القدس، والسيد مناويل مسلم / عضو الهيئة الإسلامية المسيحية

المفتي العام يطلع السفير الدنماركي على أوضاع مدينة القدس

القدس: التقى سماحة الشيخ محمد حسين –المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية، خطيب المسجد الأقصى المبارك – سعادة السيد «لارس آدم رهوف» سفير الدنمارك لدى فلسطين، حيث أطلع سماحته السفير على حقيقة الوضع في مدينة القدس، وما تقوم

به سلطات الاحتلال من تهويد للمدينة بأكملها ، مبيناً أن هذه السلطات لا تفرق بين ما هو إسلامي أو مسيحي، وأن الوضع في مدينة القدس أصبح صعباً للغاية، منتقداً سياسة الاستيطان الشرسة التي تقوم بها هذه السلطات في الأراضي الفلسطينية ، كما ثمن سماحته الدور الذي يلعبه الاتحاد الأوروبي في دعم المدينة المقدسة، مؤكداً على ضرورة حل القضية الفلسطينية حلاً عادلاً وشاملاً، وأن تكون القدس عاصمة للدولة الفلسطينية.

خلال الاحتفال بذكرى المولد النبوي الشريف
الذي أقامته وزارة الأوقاف والشؤون الدينية
الرئيس أبو مازن : حقوقنا الوطنية هي أمانة الدين والتاريخ في أعناقنا

رام الله: أكد سيادة الرئيس الفلسطيني محمود عباس «أبو مازن» أن لا دولة ولا سلام بدون القدس عاصمة أبدية للشعب الفلسطيني، جاء ذلك خلال كلمة ألقاها سيادته في الاحتفال الذي أقيم في مقر الرئاسة بذكرى المولد النبوي الشريف، مؤكداً سيادته على أن حقوقنا الوطنية هي أمانة الدين والتاريخ في أعناقنا، من جانبه عدد سماحة الشيخ محمد حسين – المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية – مآثر الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ومناقبه، مشيراً إلى أن ولادة الرسول ﷺ كانت فاتحة خير للعالم أجمع.

المفتي العام يشارك في مؤتمر لإطلاق فعاليات أسبوع نصرة القدس

رام الله: شارك سماحة الشيخ محمد حسين –المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية– في المؤتمر الذي دعت إليه وزارة الإعلام الفلسطينية للإعلان عن إطلاق فعاليات «أسبوع نصرة القدس والمقدسات» حيث أكد سماحته أن السياسة الإسرائيلية في القدس تهدف إلى إحكام السيطرة عليها وتهويدها، وأضاف: إننا بحاجة إلى تضافر الجهد الفلسطيني والعربي والإسلامي والدولي لحماية مقدساتنا ومقدراتنا.

سماحة الشيخ محمد حسين/ المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية
ومعالي الأستاذ حاتم عبد القادر، ونيافة المطران الدكتور عطا الله حنا / الرئيس المسيحي للهيئة الإسلامية المسيحية، وعطوفة الأستاذ المتوكل طه/ وكيل وزارة الإعلام

مفتي بيت لحم يلقي عدداً من المحاضرات الدينية

بيت لحم: ألقى فضيلة الشيخ عبد المجيد العمارنة – مفتي محافظة بيت لحم – عدداً من المحاضرات والدروس الدينية، فقد ألقى محاضرة بعنوان «الرسول القائد» في مقر قيادة منطقة بيت لحم، بدعوة من التوجيه السياسي، وألقى محاضرة دينية لوفد من الطلبة الأمريكيين بدعوة من مركز السياحة البديلة في بيت ساحور، وشارك في ندوة بعنوان «المساواة وعدم التمييز في المجتمع الفلسطيني» وذلك بدعوة من الهيئة الفلسطينية المستقلة لحقوق الإنسان، وشارك فضيلته في اجتماع المجلس التنفيذي للمحافظة، بالإضافة إلى مشاركته في المؤتمر الصحفي الذي عقد في المقبرة الإسلامية بجانب مسجد بلال بن رباح، احتجاجاً على ضم سلطات الاحتلال لهذا المسجد والمسجد الإبراهيمي في الخليل لقائمة التراث اليهودي.

دار الإفتاء والشرطة تخرجان المشاركات في برنامج محو الأمية

أريحا والأغوار: احتفلت دار الإفتاء الفلسطينية في محافظة أريحا والأغوار وشرطة المحافظة بتخريج المشاركات ببرنامج محو الأمية الأول، وقد استمر هذا البرنامج خمسة أشهر، وشاركت فيه خمس وأربعون امرأة من النساء اللواتي تعلمن القراءة والكتابة، وقد تم تأهيلهن من قبل ضباط الشرطة، وأشاد فضيلة الشيخ محمد أبو الرب – مفتي محافظة أريحا والأغوار– بعقد مثل هذه الدورات، كما أشاد باللواء حازم عطا الله – مدير عام الشرطة – وبقيادة الشرطة في المحافظة على برامجهم الرائعة، وتمنى الاستمرار بعقد مثل هذه الدورات، كما ألقى فضيلته محاضرة بين فيها أن عمل رجال الشرطة والأمن واجب ديني ووطني، مشيداً بالأداء الرائع والواضح للعيان، وبالمهنية العالية والاحتراف الذي يتمتع به ضباط الشرطة وأفرادها.

مفتي جنين يشارك في الاحتفال الديني بذكرى المولد النبوي الشريف في الشيشان

غروزني- الشيشان: ممثلاً عن سماحة الشيخ محمد حسين - المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية - شارك فضيلة الشيخ محمد سعيد صلاح - مفتي محافظة جنين- في الاحتفال الديني بذكرى المولد النبوي الشريف، الذي أقيم في غروزني العاصمة

الشيشانية، والتقى فضيلته خلال زيارته عدداً من الشخصيات الرسمية والشعبية، وأطلعهم على ممارسات سلطات الاحتلال ضد الشعب الفلسطيني ومقدساته، داعياً إلى ضرورة الوحدة، ورص الصفوف، لمواجهة هذه الأخطار.

وشارك فضيلته في الاعتصام الذي أقيم أمام مقر الصليب الأحمر في جنين، وسلم رسالة تدعو إلى إطلاق سراح الأسرى الفلسطينيين من سجون الاحتلال، مؤكداً على الأهمية التي توليها القيادة الفلسطينية لقضية الأسرى.

مفتي محافظة سلفيت يلقي محاضرة في أفراد الدفاع المدني

سلفيت: ألقى فضيلة الشيخ جميل جمعة – مفتي محافظة سلفيت– محاضرة دينية في أفراد الدفاع المدني بعنوان «الحياة الزوجية في ضوء الكتاب والسنة» بين فيها أهمية أن يسود الوئام، وأن تسود المحبة والرحمة بين الزوجين، كذلك الاهتمام بتربية الأبناء التربية الإسلامية، وأهمية احترام المرأة، والمحافظة على مشاعرها، والثقة بها، والاهتمام بها، ورفض استخدام الألفاظ الجارحة معها، وأن يشاركها المناسبات السعيدة، ويخفف أحزانها، وعدم التقليل من شأنها، ولا ينشر خصوصياتها.

مفتي نابلس يشارك في المؤتمر الدولي لمسلمي أمريكا اللاتينية

ساو باولو: البرازيل: ممثلاً عن سماحة الشيخ محمد حسين – المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية – شارك فضيلة الشيخ أحمد شوباش– مفتي محافظة نابلس – في المؤتمر الدولي الرابع والعشرين لمسلمي أمريكا اللاتينية ودول البحر الكاريبي، وذلك

فضيلة الشيخ أحمد شوباش/ مفتي محافظة نابلس على يسار الصورة خلال مشاركته مع عدد من الحضور في المؤتمر الدولي لمسلمي أمريكا اللاتينية

في مدينة ساو باولو البرازيلية، تحت شعار «الجاليات المسلمة في أمريكا اللاتينية والبحر الكاريبي؛ الواقع والطموحات»، حيث أكد فضيلته على وحدة المسلمين في أي مكان، مشيداً بالمؤتمر والقائمين عليه.

من جانب آخر؛ شارك فضيلته في الندوة السياسية الدينية التي عقدت في دائرة العمل النسائي للواعظات ومحفظات القرآن، حول بضائع المستوطنات والموقف الشرعي منها، وألقى محاضرة في الخدمات الطبية العسكرية حول مزايا الدين الإسلامي، وشارك فضيلته في فعاليات ولقاءات يوم المستهلك الفلسطيني والتي عقدت في الغرفة التجارية بالمحافظة، وألقى عدداً من خطب الجمعة في مساجد المحافظة، تناول فيها مكانة القدس والأقصى، والإشاعة وخطورتها.

مفتي طولكرم يلقي محاضرة عن حماية المدنيين زمن الحرب

طولكرم: بدعوة من دائرة أوقاف طولكرم واللجنة الدولية للصليب الأحمر، ألقى فضيلة الشيخ عمار بدوي/ مفتي محافظة طولكرم، محاضرة بعنوان «حماية المدنيين في زمن الحرب» تحدث فيها عن الحقبة التاريخية التي ظهر فيها هذا المصطلح، مبيناً أن ذلك كلف الغرب حربين عالميتين، قتل فيهما ملايين البشر، كما تحدث عن انتهاكات حقوق المدنيين على يد الجيوش الغربية في بلاد المسلمين، والممارسات الإجرامية بحقهم، وقارن بين النصوص الشرعية التي أسست لمفهوم حماية المدنيين في زمن الحرب، وبين ما عليه الوضع القانوني للجيوش المحاربة، وأظهر مزايا الإسلام العظيم في تحريم الاعتداء على الأطفال، والنساء، والشيوخ، والعجائز، وأماكن العبادة، ورعاية الأسرى، وعدم التعرض للمقاتلين الذين ألقوا السلاح.

مسابقة العدد 90

السوال الأول :

أ. متى وقعت أحداث يوم الأرض؟

السؤال الثاني: ما ...

أ. تعريف الجذعة عند الحنفية؟

ب. المقصود بالاشتفاف في الشرب؟

ج. رأي الجمهور في حكم اشتراك اثنين في بقرة، عقيقة عن ولديهما؟

د. حكم كل من المهر المعجل والمؤجل، حين فسخ عقد الزواج بطلب من الزوجة؟

هـ. اسم المسجد الذي قررت اسرائيل ضمه إلى قائمة التراث اليهودي، إضافة إلى المسجد الإبراهيمي في الخليل؟

و. عدد الآيات القرآنية التي تتناول ذكر العلم والعقل؟

السؤال الثالث: من ...

أ. القائل: يا نبي الله كفاك مناشدتك ربك، فإنه سينجز لك ما وعدك؟

ب. صاحب كتاب «فتح الباري»؟

ج. الذي لا يسمع صوت الجنازة المحمولة على الأعناق؟

تنبيه: يمكن استخراج إجابة أسئلة المسابقة من محتويات هذا العدد

جوائز المسابقة

الجائزة الأولى: 250 شيكل

الجائزة الثانية: 200 شيكل

الجائزة الثالثة: 150 شيكل

ملحوظتان :

- يرجى كتابة الاسم الثلاثي حسب ما ورد في البطاقة الشخصية (الهوية)، والعنوان البريدي، ورقم الهاتف والإجابات بخط واضح .
- ترسل الإجابات على العنوان الآتي :

مسابقة الإسراء، العدد 90

مجلة الإسراء / مديرية العلاقات العامة والإعلام

دار الإفتاء الفلسطينية

ص.ب : 20517 القدس الشريف

ص.ب : 1862 رام الله

إجابة مسابقة العدد 88

ج1: سورة النساء وسورة التوبة.

ج2: رعاية راحلتي الرسول ﷺ وأبي بكر الصديق.

ج3: جامعة الأقصى.

ج4: خطبة الوداع يوم النحر.

ج5: الجلالة التي تأكل القاذورات وخاصة البراز.

ج6: بلدة ياسوف - محافظة سلفيت.

ج7: بناء المسجد النبوي بعد شراء الأرض.

ج8: - حديث الزمان: أحمد زكي.

- السلسلة الضعيفة: الألباني.

- قصة الحضارة: ول ديورانت.

الفائزون في مسابقة العدد 88

المرتبة	الإسم	العنوان	قيمة الجائزة بالشيكل
الأولى	محمود علي الذويب	بيت لحم	250
الثانية	خليل كامل أحمد صويص	طولكرم	200
الثالثة	عارف عبد الجليل أبو حسان	طوباس	150